حوليات آداب عين شمس المجلد50 (عدد يوليو – سبتمبر 2022)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

قافلة طريق الحاج العراقي من خلال رحلة علي حسين خيرات 1289- 1290هـ/1872- 1873م

خليف بن صغير الشمري*

أستاذ التاريخ الحديث المشارك- جامعة حائل
khalafsagir@gmail.com

تاريخ الاستلام:2021/11/22
تاريخ التحكيم:2021/11/22
تاريخ قبول البحث:2021/12/7
تاريخ النشر:2022/9/30

المستخلص:

يناقش البحث موضوع قيمة أدب الرحلات الشرقية وفائدتها من خلال استعراض رحلة قافلة طريق الحج العراقي لصاحبها علي حسين خيرات (1289- 1290هـ/ 1872- 1873م) والتي سيتم من خلالها تعريف بالمؤلف ورحلته وأهم المنازل والمراحل التي جاءت في طريقها وتنظيم إدارة قافلة الحاج وجوانبها الاقتصادية، فضلاً عن تحديد المشكلات والصعوبات التي واجهها المؤلف في رحلته. بالإضافة إلى الملاحق التي تخدم هذه الدراسة. ويهدف هذا البحث إلى رصد مشاهدات الرحلة وأحداثها وعلاقتها بتجارب أدب الرحلات الشرقية الرئيسة في (القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي)، علاوة على الوقوف على الإطار المرجعي الديني الذي انتظمت فيه تلك التجربة برمتها. وارتكزت الدراسة على المنهج التاريخي والمنهج المقارن بغرض تحليل ومقارنة الوثائق ومصادر الرحلات الشرقية والغربية والرواية المحلية المستمدة منها.

الكلمات الدلالية: خيرات، طريق الحج، قافلة الحاج، المنزلة، المرحلة، أمير الحاج، الحملدارية.

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب – جامعة عين شمس 2022.

مقدِّمة:

يعد أدب الرحلات واحداً من الفنون الأدبية فهو أحد مصادر التاريخ؛ كونها تشمل على الكثير من المعلومات والمعارف في شتى الجوانب السياسية والحضارية والجغرافية، مما يجعلها تعطي تصوراً شاملاً للباحثين. ولا تختلف الرحلات الشرقية بأهميتها وقيمتها عن الرحلات الأخرى سواءً العربية أو الغربية؛ وذلك لكونها انفردت بخصائص أهمها التركيز على طريق الحج العراقي وموارد المياه. فهي بذلك المصدر الرئيس في وصف منازل الحج العراقي خلال القرن الثالث عشر الهجري، ولا تخلو تلك الرحلات الشرقية التي أحد منازلها الإقامة في جبل شمر من وصف الحياة الاجتماعية والعادات والتقاليد، وكذلك الحياة الاقتصادية بالإضافة إلى الموضوعات الجغرافية، والعمرانية، والسياسية، والثقافية، والبيئية؛ لذا فإن الرحلات الشرقية تعد مصدراً رئيساً من مصادر تاريخ جبل شمر آنذاك.

ومؤلف هذه الرحلة هو علي حسين خيرات علي الزنجفوري الهندي أحد مؤلفي الرحلات الشرقية، الذي ولد في الهند ببلدة زنكي بور التابعة لمنطقة غازي بور، فهو أحد مؤلفي الهند في أواخر القرن الثالث عشر والرابع عشر الهجريين. فقد كانت رحلة المؤلف بين عامي (1289- 1290 هـ/ 1872- 1873م). دوّن فيها مشاهداته أثناء سفره لأداء مناسك الحج من الهند إلى البصرة بحراً ومنها إلى المدن الواقعة جنوبي العراق ثم بدأت رحلته مع قوافل الحجاج من جنوب العراق سالكين طريق الحاج العراقي مروراً بمنطقة جبل شمر (حائل) وما بعدها المدينة المنورة ثم مكة المكرمة.

وقد كتب المؤلف رحلته باللغة الفارسية وتحديداً اللغة الأولى في الهند مستخدماً بعض الألفاظ والمصطلحات الهندية باللغة الأردية. مثله مثل أغلب الرحلات الهندية التي كتبت باللغة الفارسية في العصر الحديث [1].

وتأتي أهمية الرحلة أن مؤلفها يتميز بثقافة واسعة،وشغوفٌ باكتساب المعرفة؛ مما جعلها مادة علمية ذات أهمية في التاريخ الاجتماعي والاقتصادي في كتابته عن البلدان التي مرّ بها مثل: مدن جنوبي العراق، وحائل والمدينة المنورة ومكة المكرمة.

ويهدف هذا البحث لتحقيق ما يلي: رصد مشاهدات الرحلة عن أحداث قافلة الحاج في إحدى تجارب أدب الرحلات الشرقية الرئيسة في القرن التاسع عشر الميلادي. والوقوف على الإطار المرجعي الديني الذي انتظمت فيه تلك التجربة برمتها.

ولتحقيق ذلك قُسِّم البحث إلى: هذه المقدمة تبعها تمهيد استعرض فيه قيمة أدب الرحلات الشرقية وفائدتهما، وستة محاور رئيسة هي:(أولاً) تعريف المؤلف والرحلة.(ثانياً) وصف طريق الرحلة.(ثالثاً) تنظيم إدارة قافلة الحاج.(رابعاً) المشكلات والصعوبات.(خامساً)الجوانب الاقتصادية.(سادساً) معلومات متفرقة.وأخيراً الخاتمة، وعدد من الملاحق التي تخدم هذه الدراسة.

اعتمد البحث على **المنهج التاريخي** في المقام الأول، أي محاولة قراءة خيرات في ضوء عصره بعيداً عن المبالغة في التأويل والمفارقة، ولعل حجر الزاوية في هذا المقام هو الإحاطة بسنوات التكوين لخيرات خاصة المحطات الرئيسة في حياته الحافلة فهو في نهاية المطاف صدى أمين لعصره بما فيه من تناقضات.

كما ارتكز البحث على **المنهج المقارن** نظراً لأن خيرات لم يذهب في رحلته بعقلية خالية، ولا شك أنه كان ملماً بأعمال من سبقه من الرحالة، ومن ثم فإن خيرات كانت لديه تصورات وأفكار مسبقة ربما كانت صحيحة أو خاطئة، كما يجب ألا نغفل في هذا الصدد هيمنة المرجعية الدينية كإطار فكري كانت له سطوته على أعمال معظم الكتاب الشرقيين الشيعة، وبرزت بشكل جلي في القرن التاسع عشر الميلادي. فقورنت كتابة رحلة خيرات بالكتابات المحلية والغربية، والشرقية كذلك.

أنجز خيرات كتاب رحلته سنة(1293ه/ 1875م) وعنوانه: **منازل قمرية في سوانح ونتائج سفرية**[2]. وللرحلة عنوان آخر ذكره صاحب الذريعة إلى تصانيف الشيعة :(منازل قمرية في وقائع سفرية ونتائج فكرية)[3].وقام الدكتور رسول جعفريان بتحقيق المخطوط، وطبعه ضمن رحلات شرقية عديدة باللغة الفارسية ظهرت في ثمانية مجلدات، تحت عنوان:"**رحلات الحج في العهد القاجاري**"،وجاءت رحلة خيرات في المجلد الثالث وعنوانها:"**منازل قمرية في سوانح سفرية(1289 ــ 1290ه)**"[4].

وقام الباحث قبل أكثر من عقد بجمع عشرات النصوص لرحلات شرقية متنوعة المكان متفقة المذهب، ومن تلك الرحلات رحلة خيرات، وكخطوة ثانية قام بترجمتها عند أكثر من مترجم أكاديمي متخصص في اللغة الفارسية، ودراستها خلال أكثر من عقد أخرج عدد من تلك الرحلات في كتاب[5]، وهذا العام سيبدأ بنشر تلك الرحلات تكملة للمرحلة الأولى، وستكون البداية مع هذه الرحلة، واعتمد الباحث على النسخة التي حققها واخرجها رسول جعفريان وعنوانها:"منازل قمرية

في سوانح سفرية(1289 ــ 1290ه)".وهذا البحث سوف يتناول ما جرى تدوينه في المنزلتين الثامنة والتاسعة من الرحلة، والتي تبدأ من النجف وتنتهي في وادي العقيق.

تمهيد: قيمة أدب الرحلات الشرقية وفائدتهما.

تضمّ كتب الرحلات الشرقية كثيراً من المعلومات والمعارف حيث تشكّل مادّة جيده في الجوانب التاريخية والجغرافية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعمرانية. ومن فوائد أدب الرحلات، القيمة التعليميّة التي يختزنها، فهي تثقّف وتثري الفكر بالمعلومات عن منطقة مَا أو مجتمع مَا، وذلك حين تصوّر ملامح حضارة المنطقة في عصر محدّد، حضارةً تكوّن مصدر ثقافة ذلك المجتمع، ويبقى الاختلاف واضحاً بين رحالة وآخر، والفروق الفردية واضحة بين كاتب وآخر، فالقدرات والخبرات والممارسة الكتابية أدَّت دوراً في تلك الفروق بين الرحالة لكن الملاحظ أنّ أغلب الرحلات الدينية ومنها الهندية والفارسية اتخذت طابع الوصف اليومي، والكتابة عن كل موقع بشكل مستقل، حيث اهتم الرحالة في وصف الطرق التي سلكوها ووسائل السفر والانتقال التي استخدموها، كما وصفوا الأماكن التي زاروها وصفاً دقيقاً.

وتكمن أهمية الرحلات الشرقية التي اتخذت طريق الحج بين مكة المكرمة وشرق العالم الإسلامي في دقة وصف منازل الحج العراقي وطرقه خلال العصر الحديث[6]. وهنا تأتي أهمية الرحلات الشرقية في أنها المصدر الرئيس في وصف منازل الحج العراقي، فاعتنوا في تدوين مشاكل الطريق الذي تسلكه قافلة الحج، ومنها موضوع المياه لشدة الحاجة إليها في بعض المواضع، وحاولوا وصف طعمها بدقة. كما سجل بعضهم بعض المعلومات عن النباتات التي تنمو في بعض المناطق التي زاروها، والحيوانات التي شاهدوها، والمجتمعات التي مرت بها القافلة[7].

ومما يميز أساليب كتابة هذه الرحلات أنها كانت أساليب سهلة بسيطة في الغالب، وهي بعيدة عن التكلف والتصنع، وقد ضمنوا هذه النصوص النثرية مجموعة من الرسومات والأبيات الشعرية التي تؤكد كلامهم، ولجأوا إلى الآيات القرآنية والأحاديث النبوية للاستشهاد بها في مواضع مختلفة.

واهــتمت الرحلات الشرقية التي تطرقت لطريق الحج العراقي بوصف الحياة الاقتصادية والاجتماعية والعادات والتقاليد، إضافة إلى الموضوعات الجغرافية والسياسية والتاريخية. وقدمت تلك الرحلات معلومات جيدة عن منطقة جبل شمر (حائل)،وأعطت لمحة عن الحياة اليومية وعن الأماكن والمباني ووصفها، وطبيعة الكرم الحاتمي لحكام المنطقة، وغيرها من المعلومات المختلفة. فيصف لنا صاحب رحلة **سفرنامة مكة عام 1303 ه**، دخول قافلة الحج حائل بقوله: (يوم الأحد دخلنا إلى القلعة وبها نخيل كثيف وفواكه متعددة تابعة لأمير الجبل، خاصة التين والتمر، شاهدنا في ذلك المكان الدور والعمارات، وأماكن الضيافة والمقاهي الحكومية، والحاميات والمساجد الجامعة والأسواق..) [8].

وعن الجانب الاقتصادي تعدُّ الرحلات الشرقية من أهم المصادر التي تحدثت عن الدخل الاقتصادي لإمارة جبل شمر والمتمثل بدخل طريق الحج. كما تفيدنا بمعلومات جيدة عن أهم المنتجات الزراعية في جبل شمر. وإن اهتمام الرحالة الشرقيين بذكر الأعداد للحجاج القادمين عبر طريق الجبل، وعن تكلفة رحلة الحج. وما يدفعه الحاج للحملة التي ستنقله من جنوب العراق إلى مكة[9]. هذه الأرقام ستفتح الباب لعمل إحصائيات اقتصادية جديدة لخزينة الإمارة، ومقارنتها أيضا بالمصادر المختلفة الأخرى.

وتجدر الإشارة إلى أن الكثير من الرحالة عمد إلى تخصيص الجزء الأعظم من يومياته؛ لبيان الصعوبات والمشاكل العظيمة التي واجهته. ولا يخفي ما لذلك من أهمية كبيرة خاصة بعد مقارنه تلك الحالات مع الواقع الموجود في وقتنا الحاضر. لكن كل ذلك لم يكن ليمنع الحجيج من شد رحالهم إلى الديار المقدسة وأداء مراسم الحج [10].

هذا ولم تقتصر كتابات الرحالة على تقديم المشاهدات الخاصة برحلة الحج، بل تضمنت في بعض الأحايين ما يعكس ثقافة المؤلف من خلال طرحه لبعض المعلومات، أو توضيحه لبعض الأحداث أو تعريفه ببعض الأماكن والشخصيات. من ذلك ما ضمنه الرحالة الهندي حافظ الكربلائي في كتابات رحلته من موضوعات من الأهمية بمكان في تدوين التاريخ الاجتماعي للبلاد التي مر بها. وما أورده حول البادية، ومسيرها، ومشكلة ندرة المياه، وكيفية تحرك القوافل، وكيفية تهيئة المياه، وعمليات البيع والشراء [11]. بجانب تعامل الحجيج مع وسائل النقل المستخدمة في قافلة الحج ويقول: (كانت هذه هي المرة الأولى التي يرى فيها حجيج الهند وإيران الجمال، كانوا يواجهون مشاكل عدة حين استخدامهم لها، مثل: تموع النفس، والقيء، وصعوبة ركوبها والنزول منها، وعدم القدرة على قيادتها، مما يؤدى إلى التأخر عن القافلة، والسقوط من فوق الهودج وما إلى ذلك) [12].

كما كان للتواصل الحضاري والثقافي بين المناطق الواقعة على طريق الحاج العراقي، وبلاد المشرق الإسلامي من خلال نصوص الرحلات الشرقية، مسهمة في حفظ جزء من تاريخ تلك المناطق، ومنها منطقة جبل شمر[13].

ويلاحظ القارئ للرحلات الشرقية القادمة عبر هذا الطريق، من الرحالة الشيعة حالة الحنق على العرب عمومًا، وعلى سكان نجد على وجه الخصوص، وحالة عدم الرضا في الغالب الأعم عن تلك المشاهدات، ووردت إشارات عديدة في كتب الرحلات الفارسية بما يفيد بوجود النزعة الشيعية لدى كتابها[14].

ومع تلك الفائدة والأهمية التي تقدمها تلك الرحلات إلا أنه لا يمكن الجزم بأنّها تنقل إلينا صوراً محايدة، لأن الخيال والهوية الثقافية للرحالة التي يحكم من خلالها يمكن أن تؤثر على الحقيقة التاريخيّة، وذلك لما للعواطف والانفعالات من تأثير على كتابات أصحابها ومواقفهم، ومع ذلك يمكن اعتبار الرحلات وثيقة غير مسلَّم بها، لكن يستطيع أن يستفيد منها المؤرخون والأدباء والجغرافيون وعلماء الاجتماع على حدٍّ سواء.

أولاً. المؤلف والرحلة:

1/1- المؤلف:

هو علي بن حسين بن خيرات بن علي الزنجيفوري الهندي[15]، شيعي المذهب، ولد في بلدة تسمى: زنكي بور، تابعة لمنطقة غازي بور في الهند [16]، وحسب اطلاع الباحث لم تذكر المصادر والدراسات التي أشارت إلى ترجمته تاريخ مولده. درس علم النحو والصرف على يد عمه السيد حسن رضا والسيد حسين أصغر، ومن أساتذته العالم الشيعي: ممتاز العلماء [17]. ودرس على يد العالم: مولوي سيّد محمد حسين[18]والسيد علي محمد دلدار النقوي[19]، وعلى يد السيد: أحمد علي محمد آبادي[20]، وواصل حضور حلقات الدروس الخاصة بالأساتذة السنة في الهند على الرغم من تشيعه، مثل العلامة السني الشيخ: إرشاد حسين فتعلم على يديه العديد من العلوم العقلية[21]،ومن الذين أجازوه، العالم عباس اللكنهوي[22].ولم يكتف بالتحصيل العلمي في الهند، فحينما ذهب في رحلته إلى الحج مرورا في جنوب العراق استغل رحلته في التحصيل العلمي ومجالسة علماء في جنوبي العراق، وقد وضح في كتاب رحلته العلماء الذين حضر دروسهم واجازوه ومنهم زين العابدين المازندراني، وقد وصفه: بمجتهد العراق العربي والعجمي [23]، وعرف عن خيرات سعة اطلاعه، وغزارة ثقافته، وأنه مولعٌ بالكتب فكانت لديه مكتبة عامرة بالكتب والمخطوطات في شتى العلوم والفنون، والتي أثرت على تميز أسلوبه في الكتابة، وعلى طريقة تعامله مع الأشياء والبحث لها عن حلول [24]،وقال عنه المؤرخ الإيراني رسول جعفريان في تحقيقه للرحلة: (وقد أثرت تلك المراحل التعليمية على شخصيته فأصبح باحثا ثاقب الفكر) [25].

ورغم أن بلدته زنكي بور تميزت بكثرة العلماء، إلا أنه برز من بينهم، واشتهر بلقب: مولانا بزرك[26]. وله مؤلفات كثيرة ومختلفة، ومن مؤلفاته:

1- **ضياء المريخ في أبيات التاريخ**، وهو كتاب عن تاريخ منطقته، وزاده بترجمات عن شخصيات علمية [27].

2- **تذكرة المتعلمين وتبصرة المتأدبين**، وضمّن المؤلف في هذا الكتاب جزءا من سيرته الذاتية[28].

3- **لسان الصادقين**،في شرح الأربعين، ألفه باللغة العربية سنة 1299[29].وتم طباعته في لكهنو بالهند سنة 1300ه[30].

4- **دليل العصاة على سبيل النجاة**:ألفه باللغة العربية [31]. وتم ترجمته للفارسية بعنوان: الذخائر في أحكام الكبائر[32].

5- **خمسة محيرة**،ألفه باللغة العربية، وقام بتحقيقه الدكتور عبدالأله عبدالوهاب العرداوي، ونشره في مجلة المصباح[33]

6- **جلاء البصرة في قصص أدم أبي البشر**[34].

7- **منازل قمرية في سوانح سفرية 1289ه**، وهي عن تدوينه رحلته إلى الحج عام 1289ه/ 1872م، وهي موضوع بحثنا هذا.

توفي علي حسين خيرات في (9 شوال ١٣١٠هـ/ 26 إبريل 1893م)، ودفن في مسقط رأسة بلدة زنكي بور في ولاية غازي بور بالهند[35].

2/1- منهجه وأسلوبه في كتابة الرحلة:

لا يستغرب من خيرات تدوين رحلته إلى الحج فهو مؤلف من الأساس، بجانب تميز العلماء والمثقفين الهنود بتدوين رحلاتهم، وخاصة رحلاتهم إلى الحج، وأصبحت من الأهمية نقل تجربته إلى الحج ونشرها للاستفادة من المعلومات المدونة في رحلاتهم، وقد كتبت هذه الرحلة باللغة الفارسية، اللغة الأولى في الهند والتي يفضلها العلماء والمثقفين بالدرجة الأولى في تلك الفترة [36]، ولا تخلو كتابته من اللغة العربية[37]، كما استخدم ألفاظاً ومصطلحات هندية[38].

وحدثت هذه الرحلة بين عامي (1289– 1290 ه/1872– 1873م) ودون المؤلف المتن في أثناء سير الرحلة، وقام بإعادة تنظيم وإعداد كتاب الرحلة بعد ثلاث سنوات من رحلته أي في عام(1293ه/ 1876م). أما الهدف من الرحلة فهو تأدية مناسك الحج، واختياره طريق الحج عبر جنوب العراق بهدف زيارة المراكز الشيعية في (كربلاء والنجف)؛ بحكم أنه شيعي، وأيضا مقابلة العلماء فيها، والتحصيل العلمي منهم[39].

وعن خط سير الرحلة، انطلق في منتصف عام (1289هـ/ 1872م) من بلدته زنكي بور إلى مومبي ومنها بحرا إلى مسقط ومنها إلى البحرين حتى وصل البصرة ومنها إلى بغداد[40] ثم انتقل إلى كربلاء ومنها إلى النجف، وقضى بحدود خمسة أشهر متنقلاً ما بين كربلاء والنجف[41]، ومن النجف انتقل إلى مكة المكرمة عبر طريق الحج العراقي مرورا بجبل شمر ثم المدينة المنورة ومنها إلى مكة المكرمة. وبعد أداء مناسك الحج في مكة المكرمة عاد بنفس طريق قدومه مرورا بحائل، ومنها إلى النجف وأقام فيها خيرات شهرين[42] ثم توجه إلى البصرة وعاد بحراً إلى زنكي بور عبر ميناء مومبي في الهند في (22 جمادى الآخرة 1290هـ / 17 أغسطس 1873م)[43].

وترجع أهمية رحلة خيرات إلى عدة أمور منها:

1. لم يدرس موضوع رحلة خيرات [44]، والتركيز عليها من قبل –بحسب علم الباحث– رغم أهميتها التي تُعدُّ مصدرا جيداً لم يستفاد منه من قبل الباحثين والمؤلفين. تكلم فيها المؤلف عن تجربته ومشاهداته الشخصية عن البلاد التي مر بها خلال رحلته من الهند إلى مكة المكرمة.

2. تميز مؤلف الرحلة بثقافة واسعة، وكان شغوفاً بحفظ التواريخ والأعوام.

3. احتواء الرحلة على معلومات في الجغرافيا التاريخية، وفي التاريخ الاجتماعي والاقتصادي للمناطق التي مر بها في طريق رحلته مثل مسقط والبحرين ومدن العراق، وجبل شمر، والمدينة المنورة، ومكة المكرمة، إضافة إلى وما ورد حول قبائل البادية، ومشاكل طريق الحج، كما قدم لنا معلومات مهمه حول كيفية إدارة قوافل الحج، بجانب محاولته فهم بعض المصطلحات العربية.

4. تمثل الرحلة وجهة النظر الشيعية، وهذا يساعدنا على فهم صورتنا في عيون الآخر.

وعن منهجية خيرات في كتابة رحلته اتخذ تحديد المنازل منهجاً في كتابته، حيث وضع عنواناً خاصاً في كل منزلة، وقد ربط تحديد المنازل في المراكز الحضارية الكبرى فعلى سبيل المثال: المنزلة الثامنة بدأ تدوينها من مدينة النجف حتى وصولهم إلى مدينة حائل، أما المنزلة التاسعة ما بعد تحرك قافلة الحجاج من حائل إلى وادي العقيق في المدينة المنورة،وكل منزلة قام بتقسيمها على مراحل حتى وصول المنزلة الأخرى وهكذا. مثل قوله: (المنزلة الثامنة: من النجف حتى الجبل وفي تلك أربع عشر مرحلة) [45].

أما المراحل فقد حددها في كل يوم أو يومين ينزلون فيه للمبيت بمرحلة [46]، وقد استمر المؤلف في تدوين تاريخ اليوم وتحديد الوقت منذ انطلاق القافلة في كل مرحلة، حتى مبيت القافلة. وهكذا في المرحلة التي تليها[47]، إلا أنه قبل الوصول إلى حائل بيوم واحد لم يستمر على منهجيته حيث اكتفى بذكر المرحلة وأحيان يذكرالمشاهدات[48]، وعندما يحل التعب في خيرات في بعض مراحل الرحلة، يعجز عن تقديم تلك المعلومات المحدودة، يقول: (وبسبب التعب الذي حل علينا لم يتسن لي أن أحدد المسافة التي قطعناها) [49]. ومن مصادره في كتابة الرحلة بجانب المشاهدة، الرواية مثل روايته عن حفر آبار البدع يقول: (وكان الناس بمكة يقولون الجن قد قامت بحفر آبار الوادي الأخضر وآبار حضرة سليمانوفقا لأوامره وإلا فهي ليست من صنع الإنسان والعلم عند الله) [50].ومن الواضح اعتماده على الذاكرة وهو يعيد ترتيب أوراقه فنجده في مواقع عديدة لا يذكر اسم المقام التي عدها مرحلة من مراحل سير القافلة، مثل المرحلة الثالثة والسابعة والثامنة والتاسعة والحادية عشر والثانية عشر والثالثة عشر، من مراحل المنزلة الثامنة[51]. ونفس الأمر لمراحل المنزلة التاسعة التي لم يسمي مراحلها عدا المرحلة الثالثة: المستجدة والمرحلة الأخيرة وادي العقيق [52].

بشكل عام محاولاته لتسجيل المسافات والمراحل لم تكن جادة، ومع ذلك فقد قدم يومياته في الرحلة بشكل جيد، فالمعلومات التي كان يكتبها في تلك المراحل والأحداث التي تجري تدويناته عنها مهمة وبعضها كان بها تفرد وتميز، وهذا ما سوف نوضحه في الصفحات القادمة.

وقدِ اتسمت كتابته في أسلوب المقارنة في عدد من الموضوعات، ويتضح ذلك عند تناوله النقود المعدنية، يقوم بمقارنتها بالنقود الأخرى، كما تميز بمقارنته في أسعار الصرف في مكة المكرمة وأسعار الصرف في العراق، ومعادلة كل عملة بالعملات الأخرى [53]، واتضح أيضا أسلوب المقارنة في تدوين ملاحظاته الجغرافية، والمقارنات في المواقع

مثل تناوله جغرافية العراق، ونجد، والحجاز، وتهامة والفرق بينهم والحواجز الجغرافية من تضاريس طبيعة ومراكزحضارية في كل منطقة[54].

ودون في رحلته ملحوظات مهمة مسهبة أحيانا، وموجزة تارة أخرى أثناء تعريفه بالأماكن التي مرت بها الرحلة كما سوف توضحه هذه الدراسة.

ثانياً.وصف مسار طريق الرحلة:

وعن خط سير الرحلة، انطلق في منتصف عام (1289هـ/ 1872م) من بلدته زنكي بور إلى مومبي ومنها بحرا إلى مسقط ومنها إلى البحرين حتى وصل البصرة ومنها إلى بغداد[55]ثم انتقل إلى كربلاء ومنها إلى النجف، وقضى خمسة أشهر تقريبا متنقلاً ما بين كربلاء والنجف[56]، ومن النجف انتقل عبرالسفينة إلى الساحل الأخر[57] إلى بلدة تدعى الرمادي[58] عبر بحر النجف[59].

يستغرب الباحث انتقال خيرات إلى الرمادي البعيدة عن النجف والتي لا ترتبط مع النجف بساحل نهري، بجانب أن المسافة بين النجف والرمادي تصل إلى: (240 كم)، فحتى لو افترضنا أنه استخدم نهر الفرات للوصول للرمادي في غرب العراق، لا تستطيع سفينة شراعية صغيرة قطع المسافة في خمس ساعات، وهي المسافة التي قطعتها السفينة التي ذكرها خيرات إلى الجهة الأخرى من بحر النجف.

ثم يذكر خيرات أن قافلة الحاج تحركت من الرمادي صباحاً ووصلت إلى عين السيد في عصر ذلك اليوم. والمسافة بين الرمادي وعين السيد تصل إلى: (274كم)، ومن عين السيد توجهت إلى مكة المكرمة عبر جبل شمر[60]. هذه المسافة بين الرمادي وعين السيد لا يستطيع أحد قطعها على ظهر جمل خلال تسع ساعات. ويعتقد الباحث أن المقصود هنا الرحيمي،وليست الرمادي،فالرحيميقريب من ساحل بحر النجف، ويبعد عن النجف مسافة: (43كم) وليس بعيداً عن منطقة الشامية التي يمر فيها درب زبيدة [61]، وقريبة بنفس الوقت من عين السيد[62].

سارت القافلة من عين السيد عبر طريق الحج العراقي الممتد من جنوب العراق إلى مكة المكرمة، عبر المرور في مدينة حائل. بعد أن أصبح الطريق البري المعتمد للحجاج القادمين من شرق العالم الإسلامي عبر العراق منذ العهد القاجاري(1200- 1327هـ /1785 - 1909م)[63]،وجاء اسم درب زبيدة أو طريق الحج العراقي في العصر الحديث في المصادر العثمانية والإيرانية والهندية باسم: طريق الجبل، وهو متفرع من درب زبيدة فمن محطة لينة تغير المسار إلى حائل؛ بدلاً من فيد[64]، وتستقر فترة زمنية للاستراحة والتموين، وبعدها تبدأ التحرك[65]،وبذلك أصبحت حائل في العصر الحديث المحطة الرئيسة للطريق ما بين جنوب العراق والحجاز.

أما خط سير قافلة الحاج التي أنظم لهاخيرات،ودون مشاهداته خلال سيرها،فقد قسم سير القافلة إلى منازل وكل منزلة شملت على مراحل وبين كل مرحلة، ومرحلة مسيرة يوم أو يومين تقريباً، وما يهمنا في هذا الصدد المنزلة الثامنة والتاسعة من رحلته وهي التي تمتد من النجف مروراً بجبل شمر حتى وادي العقيق.

1/2 - المنزلة الثامنة:

قسم خيرات المنزلة الثامنة إلى أربع عشرة مرحلة تبدأ من تحرك قافلة الحاج من مقام **الرحيمي** في يوم الثلاثاء الموافق:(7-11-1289ه/ 5-1- 1873م)، وتنتهي مراحل هذه المنزلة بوصول القافلة مدينة حائل في يوم الاثنين الموافق (20 - 11- 1289ه/ 18-1- 1873م) في مدة ثلاثة عشر يوماً.وتقسيم مراحل هذه المنزلة جاءت كالتالي:

- **المرحلة الأولى:** تحركت رحلة القافلة في صباح يوم الثلاثاء السابع من ذا القعدة، من **الرحيمي** وفي عصر ذلك اليوم وصلت القافلة إلى مقام **عين السيد**[66].لتستريح القافلة والمبيت فيها[67].

- **المرحلة الثانية:**بعد استراحة القافلة ليلة واحدة في مقام عين السيد، تحركت يوم الأربعاء الثامن من شهر ذا القعدة، دون أن يحدد وقت تحركها، لكنه قال: (تحركنا من مقام عين السيد وبعد ساعتين وصلنا لبركة من الماء مملوءة بماء المطر وقام العكّام بملء قرب الماء وتحركنا)[68].وفي وقت العصر توقفت القافلة للاستراحة في الصحراء دون أن يحدد اسم هذا المقام[69].

لعل البركة المقصودة هي:**بركة حمد** التي أشار لها المستشرق الفرنسي شارل هوبر**Charles Auguste Huber(1847- 1884م)**[70].

– **المرحلة الثالثة:**تحركت القافلة يوم الخميس التاسع من ذي القعدة، ووصلت إلى حمّام [71]، وعرّفه خيرات بقوله: **(ظهر لنا حمام كبير وقديم** صنع للسيدة زبيدة فيه بئر ماء**)**. ومن حمّام أكملت القافلة مسيرها، وبعد سبع فراسخ **(33.796كم)** صدر الأمر بالتوقف والاستراحة، في وقت العصر[72].

– **المرحلة الرابعة:** قبل بزوغ فجر الجمعة العاشر من ذي القعدة تحركت القافلة من مقامها وقبل العصر دخلت مقام شراف[73]، ومنه أكملت المسير إلى واقصة[74]، وفيها تم التوقف للمبيت[75].

– **المرحلة الخامسة:** في صباح يوم السبت الحادي عشر من ذي القعدة تحركت القافلة من واقصة، واستمر المسير حتى وقت العصر حيث جاء أمر التوقف. وعن هذا المقام قال خيرات أنه على بعد عشرة فراسخ (أي 48كم) من مقام زبالا[76].دون أن يسمي مقامهم هذا مقام المبيت للقافلة، لكن حدد لنا مسافة المكان عن زبالا، وعن طبيعة أرضها قال: **(**وكانت المياه هناك كثيرة جدا جميلة ولذيذة وهاضمة ومحاطة بحجارة حتى لا يخرج الماء. وفي هذا المكان أيضا بركة مياه. وكانت أرض ذلك المكان غير مستساغة**)**[77].

ويعتقد الباحث إن مقامهم كان في منطقة عثامين، الواقعة بين واقصة والعقبة، وهذا المسار تسير فيه قافلة الحاج التي تسيّرها قوات إمارة جبل شمر وخاصة في موسم الشتاء، وأشار بعض المستشرقين الذين رافقوا قافلة الحاج مثل شارل هوبر الذي حدد مسار قافلة الحاج في شتاء 1878م اثناء مرافقته لها وذكر عثامين وبركتها الممتلئة بالماء [78].

– **المرحلة السادسة:** تحركت القافلة في صباح يوم الأحد الثاني عشر من ذي القعدة، وعند العصر تم التوقف في مكان اسمه العقبة[79]،وكانت أرضه مهيئة وبها الكثير من الحطب ولم يكن بها مياه[80].

– **المرحلة السابعة:**في يوم الاثنين الثالث عشر من ذي القعدة تحركت من العقبة عبر صحراء النفود. وبين خيرات تميز طريق المرحلة بكثرة آبار المياه، وتم تزودهم منها وتعبئة القرب منها. واستقرت القافلة في مكان لم يحدد أسمه في النفود ولم يكن بهذا المكان ماء[81].

ويعتقد الباحث بما أن وقت تحرك القافلة في شهر يناير، وفيه الأجواء متقلبة ووقت نزول الأمطار متفرقة لكنها غزيرة، فلا يمنع أن يسيروا عبر النفود؛ لأنها أخف بردا ويكثر فيها الحطب.

- **المرحلة الثامنة:** تحركت يوم الثلاثاء الرابع عشر من ذا القعدة واستقرت في مرحلتها الثامنة في مكان لم يحدد اسمه، ولم يكن فيه ماء [82].
- **المرحلة التاسعة:** تحركت القافلة قبيل فجر يوم الأربعاء في منتصف ذي القعدة، وتوقفت القافلة قبل الغروب بمكان فيه ماء، لكن لم يحدد الاسم [83].
- **المرحلة العاشرة** تحركت القافلة في منتصف ليلة يوم الخميس السادس عشر من ذي القعدة، وعند الظهر توقفنا عند مقام الوادي الأخضر [84]. والمكان هذا يعرف بـــ: آبار الخضراء، ويسمى أيضاً بدع الخضراء[85].
- **المرحلة الحادي عشر:**في منتصف ليل يوم الجمعة السابع عشر من ذي القعدة تحركت القافلة من آبار الخضراء،وعند العصر وصلت لأرض تربة في صحراء النفود[86].
- **المرحلة الثانية عشر:** يوم السبت الثامن عشر من ذي القعدة [87].لم يحدد مقام استراحة القافلة.
- **المرحلة الثالثة عشرة:** كانت يوم الأحد ولم يذكر خيراتوقت تحرك القافلة وإنما ذكر في ظهر يوم الأحد التاسع عشر من ذي القعدة بدأ هطول الأمطار، واشتد شيئا فشيئا. مع عواصف رياح شديدة وبعد ثلاثة أو أربع ساعات خف المطر، لكن الرياح كانت شديدة [88]. ولم يحدد اسم المقام لكنه ذكر بأن مقام الجبل كان قريباً منهم ويشاهدون السحب المخيمة في سمائه[89]. وبالعادة موقع التوقف يكون في وادي الشقيق [90].
- **المرحلة الرابعة عشرة:** في صباح يوم الإثنين العشرين من شهر ذي القعدة وصلت قافلة الحاج إلى مدينة الجبل **(**حائل**)**[91].

وبدخولهم حائل تكتمل الأربعة عشرة مرحلة من المنزلة الثامنة وقطعتها القافلة خلال ثلاثة عشر يوماً. وفي حائل استقرت قافلة الحج مدة ثلاثة أيام كاستراحة وتموين [92].

2/2 – المنزلة التاسعة:

أما المنزلة التاسعة وهي تغطي المسافة من حائل إلى الميقات في وادي العقيق واشتملت على إحدى عشرة مرحلة. وبدأت **المرحلة الأولى** مع تحرك القافلة في ظهر يوم الخميس الثالث والعشرين من شهر ذي القعدة، من حائل، وتوقفت في عصر ذلك اليوم في مقام اسماه خيرات حضن الجبل[93].

أما **المرحلة الثانية** تحركت القافلة من حضن الجبل قبل فجر الجمعة، وتوقفت القافلة لأداء صلاة الفجر، ثم أكملت المسير بين الجبال على جانبي الطريق والذي كان معوجا. وقبيل غروب يوم الجمعة، توقفت في مقام المستجدة[94].

والملاحظ أن بعد هذه المرحلة لم يحدد خيرات تاريخ كل مرحلة، كما عمل به في السابق(في المنزلة الثامنة) فقد توقف عن تدوين اليوم والتاريخ، واكتفى بذكر المراحل التي كان عددها إحدى عشرة مرحلة.وقال في **المرحلة الثالثة:** وما أن حل ضوء القمر تحركت القافلة، وعند العصر أقامت في مكان مشابه لمكان الأمس! وربما يقصد بلدة المستجدة.

وتحركت القافلة في **المرحلة الرابعة:**بعد منتصف الليلدقت الطبول الأولى للرحيل وتحركت القافلة،وعن توقف القافلة يقول: بالقرب من العصر اتخذنا مكانا على بعد اثني عشر فرسخا (57.936كم) [95].ولعل الميزة في هذه المرحلة معرفةخيرات عدد القافلة البالغ: 3000 من راكبي الهوادج والسائرين والعكام[96].

ومن **المرحلة الخامسة** وحتى المرحلة العاشرة ذكر طريقة تحرك ووقت سير القافلة مثل المرحلة الرابعة [97]. لكنه أكد أن المرحلة السادسة والتي لم يذكر اسمها أنها تعد نهاية حدود إمارة جبل شمر الجنوبية [98].ولم يذكر اسم أي مرحلة سوى مقام وادي العقيق في المرحلة الحادية عشر، ووصول القافلة إليه كان في وقت العصر،وعدها المرحلة الأخيرة من المنزلة التاسعة[99].

3/2 – مدينة الجبل (حائل):

أما أبرز الحواضر التي كان لها نصيب في كتابة خيرات في المنزلة الثامنة، فهي حائل، والمستجدة في المنزلة التاسعة.

أطلق خيرات على مدينة حائل،اسم مدينة الجبل، وفي موقع آخر قلعة الجبل، واعتبرها المرحلة الأربعة عشر في المنزلة الثامنة[100]، ووصف لنا لحظة اقترابهم لها بقوله:(ما أن وصلنا بالقرب من مقام الجبل إلا وظهرت لنا أشجار نخيل التمر، وأشجار السدر، وكانوا قد مهدوا قطعتي أرض كبيرتين وواسعة على جانبي الطريق من أجل الزراعة، وكانت تتمتع بنضارة وجو لطيف)،وعن ردة فعل أهالي حائل بقدوم قافلة الحاج عبر خيرات بأسلوبه الأدبي مشهد الاستقبال بقوله: (وخرج أطفال العرب ونساؤهم ورجالهم من المدينة من أجل مشاهدة الحجاج ووقفوا على جانبي طريق القافلة، ويقولون للحجاج: **مرحبا، مرحبا، وأهلا وسهلا، وحلت البركة**، وارتسمت الفرحة والسرور على محيا الحجاج المرهقة والمتعبة من عناء السفر)[101].وبيّن أن دخول قوة الحماية المرافقة وخلفهم قوافل الحملدارية بشكل مرتب ومنظم واتجهوا إلى موقع مقر إقامة قافلة الحاج، عند أول أسوار القلعة[102]،في ذلك الميدان الواسع ركز أمير الحاج **البيرق** وأقام الحجاج خيمهم، والبعض منهم قام بتأجير مخيمات كانت أعدت وبنيت من قبل أهالي المدينة. ويكمل خيرات قوله:(وبالقرب من تلك المخيمات بل على جانبها كانت توجد حديقة ووادي مفرح للغاية، وعلى الجانب الآخر من تلك المخيمات وبخارج الحديقة كان يوجد حوض كبير) [103].

لم يحدد لنا خيرات أي جهات المدينة كان مقر مخيم الحجاج. على العموم كان مقر مخيم الحجاج خارج أسوار مدينة حائل في الجهة الجنوبية الغربية أمام بوابة سماح، وقد حُدِّد الموقع بعد جولات ميدانية قام بها الباحث لتحديد بعض المواقع التي تمت إزالتها في مدينة حائل، ومنها المواقع المتعلقة في هذه الدراسة، معتمدا في جولاته الميدانية على ما جاء في المصادر، خاصة كتابات المستشرقين الغربيين[104]، وساعده في تحديد الموقع، الصور التي قامت المستشرقة جيرترود بيل (**Gertrude Bell**) بتصويرها أثناء زيارتها حائل عام(1332ه/1914م)[105]. وتمكن الباحث من تحديد عدد من تلك المواقع، ومنها موقع مخيم وسوق الحجاج الموسمي[106]. وكان سر اختيار هذا الموقع؛ سهولة مراقبته من قلعة أعيرف[107]، وكذلك سهولة مراقبته من برج بوابة سماح، ولقربه من بوابة سماح أيضا[108] الواقعة في الجهة الجنوبية الغربية من سور حائل [109].ومن الأسباب كذلك بجعل موقع مخيم الحجاج خارج السور؛كي لا يسبب وجوده داخل الأسوار، مضايقات لأي طرف سواء أهل المدينة، أو الحجاج، وربما كان من باب الوقاية لسكان حائل من الأمراض الوبائية، المحتمل نقلها مع قافلة الحاج، خاصة وأن منطقة جبل شمر انتشرت فيها الأوبئة منذ سنوات. آخرها انتشار وباء الكوليرا الذي أصابها عام(1288هـ/ 1871م)، أي قبل عام تقريباً من قدوم هذه القافلة وفتك بعدد من قرى وبلدات جبل شمر. ولا زالت المنطقة لم تتشاف من ذلك الوباء، وتعيش أثره عند قدوم قافلة الحاج[110].

وقد حدد خيرات فترة مقام القافلة في حائل التي كانت ثلاثة أيام، كتب خلالها تفاصيل ما شاهده في المخيم وداخل المدينة، من عمليات بيع وشراء في سوق مخيم الحج الموسمي، والمنتجات التي يعرضها الأهالي على الحجاج [111].

4/2 – بلدة المستجدة:

أما المستجدة فهي المرحلة الثانية في المنزلة التاسعة، وعدها الأبرز في حواضر هذه المنزلة،وعنها يقول: (قبل انتهاء ليلة الجمعة تحركت القافلة من مقامها الأول بعد قلعة الجبل، وبعد دخول صلاة الفجر، توقفت القافلة لأداء الصلاة، ثم أكملنا المسير، وقضينا معظم اليوم بين الجبال الضخمة التي كانت على جانبي الطريق، الذي كان معوجا وغير مستقيم، وبالقرب من غروب الشمس وصلنا مقام المستجدة وهي بلدة تقع ما بين الجبال)[112].

ووصف خيرات بلدة المستجدة بأنها بلدة جاذبة، وشعرالحجيج بشيء من السعادة والراحة في مقامهم فيها،وبين أن أهل المستجدة مزارعون، ويعتمدون على زراعة النخيل، ويرى أن طلع نخلها من أجود أنواع التمور. وعن مياه آبارها كانت عذبة وغزيرة، كما وصف سوقها حيث يعرض الأهالي منتجاتهم على الحجاج[113].

ثالثاً: تنظيم إدارة قافلة الحاج:

1/3 – قوة الحماية في قافلة الحاج:

ذكر خيرات بأن هناك اتفاق قديم بين السلطان العثماني وأمير جبل شمر بأن الأخيرالمسؤول عن نقل وحماية الحاج من العراق إلى مكة، وتقوم إمارة جبل شمر بتأمين قوافل الحجاج وحراستها عبر قوة عسكرية تعرف بقوة حماية الحاج، تحمي الطريق الواقع بين جنوب العراق حتى وصولها إلى مكة المكرمة ذهاباً وإيابًا[114]. واستمر دورهذه القوة العسكرية طوال عهد الإمارة، وكانت مدربة ومجهزة ومستعدة لمواجهة أية هجوم [115]، وكان لقوة حماية الحاج بيرق خاص، مكون من قطعة حمراء وبمنتصفها كتب بالأبيض "**لا إله إلا الله محمد رسول الله**" ويكون حاملها في مقدمة قوة الحماية[116].

وأشار خيرات إلى شخصية **أمير الحاج**[117]، وذكر أن اسمه: **فهد نامي** وهو من مماليك ابن رشيد، والقوة المرافقة معه، من أهمهم حامل بيرق قوة حماية الحاج وكان عبدالرحمن نامي أخو أمير الحاج، ثم المساعد الثاني أخوه محمد نامي وهو المسؤول عن قوة الحراسة ومواجهة أي هجوم مباغت للقافلة،وغالباً ما يكون أمير الحاج في مقدمة القوة، كما أشار إلى عدد حراس القافلة حوالي ثلاثين رجلاً وجميهم مسلحون بالسيوف والبنادق والخناجر؛ لحماية القافلة من اللصوص[118].

هذا العدد قليل جداً مقارنة بما جاء في المصادر المعاصرة، وان متوسط قوة الحماية 500 إلى 600 شخص[119].ولعل خيرات هنا يقصد القوة المخصصة لحماية الحجاج التابعين لحجاج المتعهد الذي يتبعه.

وحول تحرك قافلة الحاج يتم الإعلان قبل تحركها بيوم، فقبل انطلاقها من الرحيمة ينادي منادي أمير الحاج بأن أمير القافلة سوف يتوجه غداً نحو مكة المكرمة وذلك للاستعداد ولتجهيز الأمتعة وربطها على ظهور الجمال[120]، وبعد النداء بيوم تنطلق القافلة في الصباح وفي مقدمتها يكون **عبدالرحمن نامي**، رافعاً بيرق قوة حماية الحاج،وخلف البيرق مباشرة يسير فهد نامي أمير الحاج، وخلفه أخيه الثاني **محمد**، وخلف هؤلاء **قوة حماية الحاج** منهم الخيالة ومنهم الجمالة،وخلف الحراس تسير قوافل الحجاج بانتظام[121]، ومما تجدر الإشارة إليه عن تنظيم الرحلة وسيرها يتم استخدام دق الطبل مرتين قبل تحرك القافلة من مقر مقامها بصوت يسمعه جميع حجاج القافلة، وصوت الطبل الأول عبارة عن نداء للتجهيز وإعداد الأمتعة وربطها قبل المسير[122]، أما الصوت الثاني، فهي إعلام بالتحرك وسير القوافل[123].

ومن موظفي قوة حماية القافلة الأدلاء والذين يعرفون مسالك الدروب حتى في وقت مسير القافلة بالليل فهم في مقدمة قوة الحماية، ويتمتعون بخبرات سابقة كما وصفهم خيرات في رحلته[124]، وبجانب هؤلاء كان يتبع حملة حماية الحاج موظفون آخرون مهمّون لم يشر لهم خيرات في رحلته لعل أهمهم:قاضي قافلة الحاج،وكاتب الحملة، ومترجم الحملة[125].

وعن عدد الحجاج في هذه الحملة أشار إلى أن عددهم بـــ: 3000[126]، ودائماً ما يكون سير القافلة في الصباح إلا أن المسير في آخر الليل يكون في ليالي العدد (منتصف الشهر) [127]،فيتم حينها إضاءة المصابيح أمام الهوادج،وقد أشار إلى ذلك بقوله:(أعطى معظم مقيمي الهوادج المصابيح للعكامين؛ حتى يحملوها، وفي الظلام الدامس والصحراء غير الممهدة كانت تحمينا أضواء المصابيح ففي أثناء الطريق توجد الحجارة الصغيرة والتلال وقطع الأحجار الكبيرة والكثيرة)[128].

وفي المرحلة الثالثة عشر من المرحلة الثامنة يقوم أمير الحاج من بعد صلاة الفجر بعملية جمع الرسوم على الحجاج بعد التأكد من صحة الإحصاءات ويتم احصائهم من قبل الحملدارية بمراقبة ومتابعة من أمير الحاج ومساعديه. ويركب كل حاج وسيلة نقله سواء كان على جمل أم هودج، وبعد تحصيل الرسوم بما فيها رسوم الخاوة الخاصة بالقبائل التي تمر القافلة في أراضيهم من الحملدارية يسلمونها لأمير قافلة الحاج. وبدوره يرسلها إلى أمير الجبل في حائل. ويتم أيضا

إرسال كافة أمتعة الحجاج عدا الهوادج إلى حائل. وبعد ساعتين من أرسالها تتحرك القافلة بشكل منظم ومرتب وتتوجه إلى مقر إقامة الحجاج في حائل [129].

2/3 – الحملدارية:

هم المسؤولون والمتعهدون ووكلاء حملات الحج الذين يقوموا بالاتفاق مع الحجاج القادمين من شرق العالم الإسلامي؛ من أجل نقلهم في حملات خاصة بهم[130]. ومن الموضوعات التي أشار لها خيرات في تنظيم القافلة كان عن رؤساء حملات الحج وهم من يعرفون بالحملداريةأو المتعهدين، ومن الواضح أن كل قافلة من قوافل الحجاج لها رئيس خاص كما أشار خيرات أن الرئيس الخاص بقافلته هو **حاجي سلمان**[131] فتكون مهمة رئيس كل قافلة هي التواصل مع أمير الحج **فهد نامي**. وهو أشبه بالتنظيم الإداري الجيد لتسهيل مهام العمل وإدارته لتحقيق الهدف[132].

أما عن الأسعار التي أقرت لحجاج هذه الحملة بعد الاتفاق مع ممثل شاة إيران وعدد من المسؤولين الإيرانيين، ومنهم حاجي سلمان، ذكر خيرات إن سعر الهودج 250 تومان، ويركب الهودج شخصان، وعادة تكون من النساء، وأما سعر الراكب 100 تومان، ومن يرغب في ذلك يتجه إلى أمير الحاج ويمضي ورقة التأجير[133]،وعن طريقة دفع الرسوم يؤكد خيرات إنها لا تتم مطالبة الحجاج بدفعها لهم بأنفسهم، وإنما يطلبوها من كل متعهد على من يتبعه من الحجاج[134].

وقد ذكر مؤلف صدامات تير جبل عام (1280ه/ 1864م)، الأسعار السابقة نفسها، ثم تغيرت الأسعار فأصبحت على راكب الهودج يدفع مبلغ: 150 تومان في الذهاب، وأما في العودة فيكون: 110 تومان. وأما الراكب العادي فيدفع في الذهاب 100 تومان، وفي العودة 40 تومان[135].

وقد كان الحملدارية، يقومون بممارسة شتى الأفعال مع الحجاج الذين يقعون تحت مسؤوليتهم لكي ينجو من دفع الخاوة[136]فيغيّرون من هيئة الرجل الاعجمي ليبدو عربياً، أو يُركبون شخصين مثلا في هودج واحد، أو يُخفون آخر داخل الأمتعة والأحمال، أو يجعلون السّيد جمّالا، أو يأمرون جماعة أخرى بالسير على الأقدام مع الفقراء. وقد تدوم عملية التنكّر هذه ليلة أو اثنتين[137]، وقد ذكرت مصادر أخرى نفس ما جاء عند خيرات حول تلك الأفعال والألاعيب[138].

وإذا نجح الحملدارية في تمرير حيلتهم هذه على قوات الحامية، كان ذلك في مصلحته حيث سيوفّر بذلك مبلغ الخاوة[139]،وأمام ذلك التلاعب الذي تم اكتشافه، بدأت أمير الحاج بالحرص ومراقبة هؤلاء المتلاعبين، وخاصة الحجاج العجم الذين يدعون أنهم عرب،فيتم اختباره للتأكد من صحة ادعائه، وطرق التفريق بين العربي والأعجمي عندما يشكون في أمر أحد الحجاج يقول خيرات:" نظرًا لوجود شبه بين العرب والعجم وهو ما يسبب المشاكل فقد قاموا بوضع علامة للتمييز بينهم، كأن يقولون مثلا قل اللفظة "**رمثة**" فلو كان هذا الشخص عربي فإنه سيخرج الثاء المثلثة من مخرجها الطبيعي نظرا لأنها طبيعة خلقية في نطقه في حين أن الأعجمي على خلاف ذلك، بعد ذلك يقوموا بضربه ويؤذونه لأنه شبه نفسه بالعربي، ثم يخفون عنه بعد أن يدفع المطلوب منه"[140]. ومن طرق كشف تلك الألاعيب يقوم رجال أمير الحج من بضرب الخيمة بالخشب،وأحيانا بأخشاب حادة حتى يتأذى من بداخل الخيمة أو الصندوق، ويتحرك ويخرج من الصندوق وعندئذ يكون الأمر مثل السرقة؛ فيتم إنزال العقوبات الشديدة على المتلاعبين[141].

3/3 – الحمالين (العكّام):

ويقوم المتعهد بتوفير الخدمات، لراحة حجاج حملته، عبر توظيفمجموعة من العاملين تسير مع الحملة،وتعمل على خدمة حجاج الحملة وتسمى هذه الفرقة في اللهجة المحلية بـــ:الحمالين، وسماهم المستشرق البريطاني تشارلز دوتي**Charles Doughty (1821– 1926م)** بـــ: العكامين،ونفس المسمى اطلقه شارل هوبر[142]،والأمر نفسه بالنسبة للمصادر الشرقية، ومنهم خيرات أطلق على هؤلاء العمال أسم: العكامين، ووضح خيرات معنى الكلمة بقوله: "العكّم في اللغة تعني الربط والعقد لأنهم كانوا يقومون بربط الأمتعة والهوادج على ظهر الجمال ولهذا السبب يطلق عليهم بالعكّام"[143].وكان لهؤلاء الحمالين أو العكامين دورٌ مهم في قافلة الحاج، وتوسع خيرات في معلوماته عن وظائف العكام بمواقع متفرقة من الرحلة،وذكر إن عددهم اثني عشر عكّاماً، ولديهم بضعة حمير مشتركين فيها– وكانوا يركبون الواحد تلو الآخر.

وتكلم خيرات على العكّامين التابعين لحملة الحاج سلمان، ومن مهامهم يقول: "وبعد عملية حلب الناقة، يقومون بإعداد ست خيام من الخشب يطلق عليها الشادر[144]،ويقومون بتحميل الأمتعة والهوادج على ظهور الجمال عند المسير وتنزيلها من الجمال عند توقف القافلة للمبيت، بالإضافة إلى نصب الخيام وجمع الحطب وتعبئه القرب بالمياه من الآبار أو

البرك، ومن أعمالهم أيضاً إعداد الطعام[145]، وكذلك حراسة الأمتعة الخاصة بحجاج حملة المتعهد الذين يتبعونه، وحراسة القافلة ليلاً، بجانب قوات حماية قافلة الحاج، ويعلق خيرات على الوظيفة الأخيرة بقوله: وإن كانت ليست من مهامهم الأساسية وذلك لكونهم يعملون جاهدين من الصباح، وفي المساء يقدمون الخدمات للحجاج[146].

رابعاً: المشكلات والصعوبات:

لم يخل وصف كتب الرحلات الشرقية من الحديث عن المشكلات والعراقيل التي كان تواجه الحجاج في طريق رحلتهم، وبخاصة طريق الجبل الذي كان يكتنفه العديد من الصعوبات التي أفاض الرحالة الشرقيين في الحديث عنها[147].

وكانت مشكلات وصعوبات الطريق التي واجهت الحجاج في رحلتهم، نصيب في مدونة خيرات، ومن المشكلات التي دونها كانت مشكلة قطاع الطرق، ومشكلة المياه، وكذلك مشكلة التغيرات المناخية.

1/4 – **مشكلة قطاع الطرق:**من المشكلات التي دونها خيرات في رحلته كانت مشكلة قطاع الطرق وعنها يقول: واجه أمير الحاج قبل تحرك القافلة من الرحيمة قوة قبلية مسلحة طالب قائدهم دفع رسوم عبور أراضيهم وهي ما تعرف بالخاوة من أمير الحاج، أو لن تكمل هذه القافلة مسيرها إلى عين السيد، فانتهى الأمر بالمصالحة[148]، ولم يوضح خيرات كيف انتهت بالمصالحة. ويكمل خيرات حديثه بقوله: ولم يكن هذا أول موقف يواجه امير الحاج ففي أول أيام الرحلة هجم قطاع الطرق على مرعى الجمال فتلقاهم أمير الحاج ومعه قوة الحماية المسلحين ولم تمض ساعات قليلة حتى تم أسر رجلين من هؤلاء الأعراب وقادوهم إلى خيمته فتم تقييدهم، وتعبيراً عن الانتصار قامت قوة الحماية بأمر فهد بأن يُدق الطبول ويرفعون البيرق على خيمة أمير الحج[149].

وعادة ما يكون حُراس القافلة في حال توجس وحذر عند اقترابهم من أماكن قطاع الطرق وهنا يقصد بقطاع الطرق القبائل التي ترفض عبور القوافل بأراضيها دون أن تدفع الخاوة.

وينادي الحراس في القافلة بين الحجاج– خصوصا عند المبيت– أن ينتبهوا ولا يغفلوا عن أمتعتكم ولا يعتمدوا على الحاملين لأنهم منهكون[150]. ويؤكدوا على الحراس بمراقبة الجمال والاستعداد لمواجهة أي هجوم مفاجئ على القافلة[151].

2/4 – تقلبات المناخ:

من المشكلات التي تواجهها القافلة هي: الحالة الجوية، وتقلبات الطقس اثناء سير القافلة، وقد صادفت هذه الرحلة شهر يناير فتعرضت إلى شدة البرودة، وسرعة الرياح، وهطول الأمطار بكميات كبيرة، وغير ذلك من ظروف المناخ التي تؤثر بشكل مباشر على سير القوافل. وعند إشارته للأمطار وتأثيرها على الرحلة قال: (وفي يوم الأحد التاسع عشر من شهر ذي القعدة، وعند الظهر بدأ هطول الأمطار واشتد شيئاً فشيئاً، وانتهى الأمر إلى أن ركب العكام والسائرون على الجمال والحمير، وكانت شدة الرياح والبرد تصيب الجميع بالضرر والأذىوالأشخاص كانوا في داخل الهوادج المغطاة بالمشمع، والبعض كان مغطى بالجوخ وأشعلوا النيران في وسط الخيام على الرغم من أن كافة الحطب والعشب لم تكن جافة بالقدر الكافي لكنها اشتعلت بفضل الله)[152]، ومن أضرار وقوع الأمطار قوله:(امتلأت خيمة المطبخ بالمياه وضاع السمن والزبد) [153].ما أثر على أهم المنتجات الغذائية في مطبخ الحملدارية.

3/4 – مشكلة المياه:

كانت المياه من أهم المشاكل التي تعرضت لها القوافل في طريق الحج العرقي؛ لحاجة الحجاج إلى الماء للشرب، والطبخ، والاغتسال، ولحاجة أبلهم وما معهم من ماشية لشرب الماء، وقد حاولوا قدر الإمكان تزويد قربهم بالماء في المراحل التي تتوافر فيها المياه العذبة بكميات كبيرة، وهو ما كان يحرص عليه أمير القافلة عند كل مرحلة، لكن نتيجة لبعد المسافة بين المراحل التي تتوفر بها المياه العذبة واستنفاذ ما معهم من مخزون من جهة، وندرتها وتلوث بعضها من جهة أخرى، تكرر وقوعهم في هذه المشكلة.

ندرة المياه من أهم المشاكل في هذا الطريق، وكان هذا متعلقاً بالأمطار الموسمية، كما حدث لهم في عدد من المراحل،وبين أن المواقع التي يمرون بها أحياناً لا يجدون ماء في البرك، أو الآبار أو أنها تكون غير صالحة للشرب [154]، أو أنهم لم يجدوا ماء مما يؤدي إلى تعرضهم وتعرض أبلهم للعطش بعد نفاذ ما معهم كما حدث في المرحلة الثامنة في اليوم السابع من الطريق بتاريخ (14–11= 1289ه/ 13–1–1873م)[155].

من الصعوبات تلوث المياه في كثير من المواقع[156] ويصف خيرات المشكلة في أحدى مراحل الرحلة بقوله: (كانت الشمس شديدة الحرارة، وغلب العطش على الجميع، وعلى الرغم من توفر الماء لديهم إلا أنهم كانوا يأبون تناولها نظراً لتلوثها وينتظرون حتى تأتى مياه الأمطار وتنقيها، وعندما تدب روح جديدة على جسد كل شخص، ويعم السرور القلوب،

ويصب الجميع الماء على رأسه ويشربون ويسقون الإبل ويستحم البعض منهم... تحركت القافلة والوقت مازال ليلاً ، وفى الصباح ، كانت البرودة شديدة، وملأت مياه الأمطار الحفر العميقة عبر الطريق، كان الحجيج يأخذون الماء منها، كان أمير الحجيج والحمالين يخبرونهم بعدم وجود المياه لمسافة ثلاثة منازل..)[157].

وذكر خيرات أنه أثناء وصولهم الى خضراء البدع نفق عدة جمال بسبب شدة البرد ونقصان المياه[158]!، وهذا الأمر لا يتوافق وطبيعة الجمل الذي عرف بقدرة تحمله العطش والجوع؛ لقدرته على تخزين الطعام في سنامه، كما لديه القدرة على مقاومة البرد كذلك، ومن المحتمل أن نفوق تلك الجمال نتيجة أكلها عشبة سامة، أو مرض يعانيه ذلك الجمل.

ويعتقد الباحث أن كتابة خيرات للصعوبات، كانت من باب الفائدة والتنبيه لمن يرغبون في الحج من بعده عبر هذا الطريق، وإنها ليست مجرد شكوى وتذمر. وعلى العموم ما ذكره خيرات من مشاكل وصعوبات لا تذكر مقارنةً بما كتبه الفرس خاصة في مدونات رحلاتهم للحج [159].

خامساً: الجوانب الاقتصادية:

كان لحسين خيرات تميز وتفرد في تقديم معلومات نادرة، ومتميزة بعرض الأنشطة الاقتصادية في بلدات جبل شمر،وقدم مادة جيدة عن رسوم التحصيل المالي لقافلة الحاج، وحدد موقع التحصيل للرسوم المالية بحيث تكون قبل دخول قافلة الحجاج إلى مدينة حائل مركز الإمارة، ويكون تحصيل كل مبلغ من الحاج عن طريق رئيس قافلة الحج التي يتبعها الحاج، أما الطريقة في فرز أعداد الحجاج والهوادج، يقوم أمير الحج بعد صلاة الفجر بإرسال أمتعة الحجاج كافة، ولا يضع الهوادج على الجمال حتى يربطوها؛ وذلك من أجل جمع ضريبة رسوم نقل الحجاج[160]، وقد أشار عن قيمة مبالغ الرسوم المتفاوتة على كل حاج فهي على العجم الشيعة، تكون كاملة، أما حجاج العرب من الشيعة فيأخذون النصف من المبلغ على كل حاج، وقد عزا خيرات ذلك قائلا: (ونظراً لأن السلطان وكافة أتباعه من أهل السنة فإنهم يأخذون الجزية (رسم الحاج) كاملة من الشيعة العجم سواء الفرس أو من الهنود وذلك بسبب العداء الديني في حين يتم أخذ نصفها فقط من العرب الشيعة)[161]. وذكر أنه يتم تحصيل نصف الرسم على المرأة الأعجمية وبعض الفقراء وخاصة الهنود؛ بجانب الراجلة من الحجاج.

أما عن فرز وإحصاء أعداد الجمال والهودج فيعدّ أمير الحاج ورجاله الهوادج، وفي البداية تتقدم هوادج رئيس القافلة وأتباعه فينزل أمير الحاج، ويركب أخيه على الحصان ويعدّها، أما بقية رجال أمير الحج فيقومون بعد الجمال[162].

وذكر خيرات عن صرف الحوالات من قبل الحجاج في سوق حائل وعنها يقول: (واستلم السيد يوسف "حوالة" من النجف وصرفها في الجبل وتولى المصاريف منها)[163] .وأشار لعمليات التأجير للمنازل داخل حائل من قبل بعض القادرين من حجاج القافلة[164].

وأشار خيرات في تدوين رحلته إلى النقود المتداولة في طريق الرحلة، وفي أسواق الجبل وقد تميز بدقة المقارنة بين النقود المختلفة، وكذلك الفرق بين أسعار الصرف،وكانت ملاحظته دقيقة في حديثه عن النقود التي تم تداولها في مدينة حائل البائع والمشتري وهي الريال والمجيدي، أما في المستجدة حينما اشترى رئيس القافلة اللحم من المستجدة لم يتم التعامل بالريال الفرنساوي وإنما بالمجيدي[165].

ومن النقود الأخرى التي أشار لها في رحلته: نقد التومان الإيرانية، وقد قارن بينها وبين الريال الفرنساوي بحيث إن التومان يعادل عشر ريالات تقريباً وإن الريال الأعجمي (الفرنساوي) يعادل وفقاً لعملة الهند (الروبية) حوالي سبع ريالات وكسور[166]، بجانب نقود أخرى أشار لها في عمليات البيع في جبل شمر[167].

وقام خيرات بعقد مقارنات بين الأسعار في الأسواق التي مرت بها قافلة الحج، وجودتها، وكذلك قام بالمقارنة بأسعار صرف النقود والمقارنة بينها وركز في المقارنة في أسعار صرف النقود بين أسواق جنوب العراق وأسواق الحجاز[168].

وعن أثر قافلة الحج على اقتصاد الإمارة أشار إلى أهمية قدوم قافلة الحج إلى مدينة حائل وانتعاش التجارة، بعد تحويل مسار قافلة الحج العراقي إلى مدينة حائل، تحول بذلك سوق الحجاج الموسمي السنوي إليها، أصبح مقر السوق خارج أسوار العاصمة، في الجهة الجنوبية الغربية، بجوار مخيم الحجاج[169].

وحقيقة لم تكن مدينة حائل المستفيدة فقط؛ بل مجتمع الحاضرة والبادية على حد سواء،وبين خيرات ذلك بقوله: وحينما أصبحت القافلة عن حائل بمرحله أقام أهل البادية خياماً على طريق الحجاج لعرض منتجاتهم للبيع على الحجاج والتي تشمل اللبن والجبن والسمن واللحم[170].أما في حائل فتقيم القافلة عدة أيام في الذهاب والإياب،حددها خيرات بثلاثة أيام بالذهاب، ويأتي الحجاج بالبضائع معهم من بلدانهم وتتم عملية البيع والشراء[171]،وفي الوقت نفسه يقوم الحجاج بالتزود وشراء الضروريات من أسواق حائل ويوضح ذلك بقوله:(وإلى جانب ذلك كانوا يبيعون لكافة حجاج القافلة الأشياء الخاصة بالطعام مثل لحم الضأن والبيض والسمن واللبن والبصل والثوم والأحطاب الخاصة بالوقود وكانت كافة

الأشياء جيدة خاصة التمر الذي كان من أجود أنواع التمر)[172].ولا يختلف الأمر كثيراً في حائل عن بلدة المستجدة أيضاً فبعد تحركهم من حائل في الصباح نزلوا في قرية المستجدة قائلاً: (وكان سكانها مثلهم مثل سكان الجبل يحضرون الأشياء الخاصة بالطعام وغيرها والتي كان الحجاج في أشد الاحتياج إليها وكانوا يعدون سوقاً جميلاً ويبيعون بأسعار غالية)[173].

ومن الإشارات الاقتصادية تحدث عن جودة تمور الجبل،وأكد أن كل المنتجات التي تعرض في السوق جيدة، خاصة التمر والذي كان من أجود أنواع التمر،وأن حباته تعادل حبتين من التمر الهندي، وحلاوته تتعدى جوفه، وقد وضح بأنه يوجد مثله في العراق وبأنواع كثيرة مثل العشريني والمفتل وإصبع العروس والعنبري وبيضة الحمام والدكل والخليلي والخستاوي الذي كان يعد أفضل أقسامه،والزاهدي الذي كان يعد أسوأهم؛ ولم يكن يوجد مثل تمر الجبل في أي مكان آخر[174].

وعن دور النساء في عمليات البيع في السوق الموسمي قال: (تقوم النساء بخبز الحبوب إما بخبزه بالتنور المصنوع من الفخار الطيني، أو الصاج المصنوع من معدن الحديد، وكانت تتم عملية الخبز في البيوت) [175]. وذكر هذا الأمر عدد من الرحالة الشرقيين والغربيين كذلك فأكدوا على بيع النساء الخبز في موسم الحج بعد استقرار قافلة الحج عند أسوار المدينة، ومن يقوم ببيعه هن النساء[176].

كان يستفيد من سوق الحج الموسمي كل من خزينة إمارة جبل شمر، وتجار وأهالي الإمارة من البادية والحاضرة، وحجاج بلاد العراق وفارس، وحجاج أهالي نجد الراغبين بالانضمام إلى قافلة الحج لأداء الفريضة، وقوافل التجارة سواءً الملتحقة بقوافل الحج أو المنفصلة عنها، وتجار البلدان النجدية[177].

سادساً: معلومات متفرقة:

دون خيرات معلومات وتعليقات متناثرة ومتفرقة في صفحات رحلته، منها:

1/6 – معلومات عن الزي العربي:

من المعلومات التي تفرد بها خيرات حديثه عن الزي العربي، في قوله من بين الزي العربي الذي يطلق عليه الكوفية "الشال" والعقال، والكوفية يطلقون عليها المنديل الذي يوضع على الرأس ويغطى به الكتفين وكافة الظهر، والعقال عبارة عن حبل مصنوع من القطن والصوف والذي يربط على الرأس، ولأشخاص محددة يكون الشال والعقال من الصوف، حيث يظهرون بشكل جميل ومزين، وباقي الناس يكون الشال والعقال من القطن،وذكر خيرات أنه بقي لفترة من الزمن يتعرف على هذين اللفظين، وفي النهاية توصل إليهما موضحًا إن الـــ "چفيه" في الأساس هي الكوفية، حيث يطلق أهل العجم على الشال اسم: المنديل. والعرب أيضا وفقا للغتهم يعتبرونه: كوفية. لكن لغة السوق حيث بدلت الكاف بالجيم الفارسية؛ وصارت چفيه، وتم تخفيف الياء المشددة، وأن أصل لفظة "عگال" عقال بكسر العين وهو ذلك الحبل الذي يربطون به أقدام الجمال، ونظرا لأنهم يربطونه أعلى الرأس على الكوفية؛ فإنهم يطلقون عليه عقال. ووفقا للغتنا "يقصد اللغة الفارسية" فقد بدلت القاف بالكاف الفارسية. فضلا عن تغيير الحروف، فقد بدل العرب أيضا لكثرة الاستعمال فتحة الكاف بكوفية إلى كسرة وبدلت كسرة العين بعقال إلى ضمة[178].

ووصف لباس أمير قافلة الحاج عند زيارته للحاج سلمان بقوله: (وعند الليل حضر كل من أمير الحج مع أخيه ومقدمة الجيش وباقي أتباعه إلى رئيس القافلة بزي عربي مكون من العقال والشال والثوب والقباب وفي الغالب لا يكون أسفله ملابسه أو يوجد أحيانا لكن بالنسبة للقباب العربي يصل للكعبين ولا يشعر به) [179].

على الرغم من أن الكوفية بحائل خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر تنتشر بأسواقها مسميات وأنواع كثيرة للكوفية[180]. إلا أن التطرق إلى أصل الكوفية تفرد به خيرات عن سواه من الرحالة الشرقيون والغربيون.

2/6 – وصف الشخصيات: الرحلة مليئة بالشخصيات التي تمت الإشارة لهم والذين قابلهم في قافلة الحاج، ونجده وهو يتكلم عن أحد مراحل توقف الرحلة يدون خبر مقابلته بعض الشخصيات، ويعبر عن مدى سعادته للالتقاء بهم، بقوله: (ومن الأسباب الرئيسة للفرحة في تلك الرحلة هو السعادة بوجود عدد من المجتهدين[181]بهذه القافلة ومن بينهم جناب ميرزا أبو تراب المعروف بميرزا آغا القزويني مولدا والكربلائي مسكنا[182]، والثاني جناب ميرزا محمد حسين الشهرستاني الكربلائي، والثالث السيد حسين ترك النجفي والذين شرفت بالتعرف عليهم بالنجف وبخدمتهم، ويكمل حديثه: (ومن بين من تعرفت عليهم أيضا جناب السيد عباس الشهرستاني الذي كان يحج راجلاً، وتعرفت عليه خلال الطريق)[183].

ومن الشخصيات التي تناولها خيرات في تدوين رحلته، شخصية امرأة هندية ثرية أسمها: "بيجُم" أطلق عليها لقب الأميرة بيجُم في مواضع، وفي مواضع أخرى يلقبها السيدة بيجُم. بدأت تظهر الأميرة بيجُم في يوميات خيرات بعد أن تعرف عليها صدفة في ظهر السفينة التي تقلهم من مومبي، وتحدث عن خدمها المرافق لها، وثرائها. وعن تواصله معها

طوال فترة سفرهم، وقبل وصولهم ميناء البصرة، لمح خيرات تغير سلوك تعامل الأميرة معه، وبدأ يشكك بوعدها له دون أن يبين ماهية تلك الوعود[184].

بعد رسو السفينة في ميناء البصرة، تختفي الأميرة عن أحداث يوميات تنقلاته بين مدن العراق خلال الخمسة شهور. ولا تعود سيرة الأميرة بيجُم إلا مع بداية كتابته يوميات سفره لأداء فريضة الحج، حيث تجمعهم الصدفة من جديد في رحلة الحج، ويكونان كليهما ضمن قافلة حملة الحاج سلمان[185]. واستمرت شخصية الأميرة بيجُم ضمن أحداث يوميات الطريق.

بعد وصول القافلة إلى النجف ودون أي مقدمات تختفي الأميرة بيجُم من يوميات الرحلة، مبرراً حدوث مشكلة جديدة بينهما[186]. وتنتهي أحداث الرحلة دون ذكر أي معلومات أو تلميح عن إقليم تلك الأميرة أو حتى اسم عائلتها.

كتابة خيرات عن تلك الأميرة كان بأسلوب روائي غامض يظهرها في مشهد يومياته أثناء السفر، وتختفي تلك الأميرة عن مشهد اليوميات كلما يصل العراق. فكان أسلوب تناوله هذه الشخصية أقرب إلى خيال الأديب الروائي، لكنه لا يرتقي لدرجة الخيال المفرط، وهذا الأسلوب يعد عنصراً من عناصر فن التشويق في أدب الرحلة، وبحكم أن صاحب الرحلة متمرس على التأليف، والتأليف في مجالات مختلفة، لا يستغرب أن يضمّن شخصيات أسطورية في يوميات الرحلة. وهذه على ما أعتقد فيها إبراز إمكاناته وقدراته الكتابية الروائية.

3/6–معلومات جغرافية عن بعض المواقع:

ذكر خيرات معلومات جغرافية قائمة على المقارنة بين العراق ونجد والحجاز بالدرجة الأولى، فيقول: يجب أن نعلم أن العراق تعني ساحل البحر.والعراق عراقين، إحداهما: العراق الأعجمي الواقعة على ساحل نهر جيحون وتدخل فيها أصفهان وخراسان. والأخرى: العراق العربي التي تقع على ساحل نهر دجلة والفرات وتدخل ضمنها البصرة وبغداد وسامراء وكربلاء والنجف والحلة والكوفة [187].

أما عن سبب تسمية الحجاز فبين أنها مأخوذة من حَجَزَ، أي الحائل بين شيئين، ولما كانت منطقة الحجاز تحول بين نجد وتهامة وتقع بينهما، أطلقوا عليها الحجاز، ويدخل ضمنها مكة المكرمة والمدينة المنورة والطائف ومخا[188]. وبطحا وأبطح وادي مكة المكرمة، يمر منه ماء السيل، وتكثر فيه الأحجار الصغيرة، بدايته من وادي منى، ونهايته مقبرة جنة المعلى ويطلقون عليها أيضاً مكة المكرمة[189].

وعن تهامة يقول: تقع بعد نجد، وهي قريبة من الحجاز، أولها بعد نجد من ذات عرق حتى مكة، وما بعد مكة ينتهي بالبحر واعتبر مدينة جدة في نطاق تهامة[190].

ويطلقون على نجد الأرض العالية، على عكس "غور" أي تهامة، وهو اسم مدينة تقع بين العراق والحجاز. بدايتها ناحية العراق في منطقة يطلقون عليها عذيب، ونهايتها حتى ذات عرق، ولما كانت أرض نجد في رفعة وأرض تهامة في ذلة، لذا أطلقوا على هذه نجد وعلى تلك تهامة، وكل ما يعلو من تهامة تجاه العراق يدخل ضمن نجد [191].

وذكر أن الطائف مدينة شهيرة تقع على مسافة عشرون كيلا متر من مكة المكرمة، ويطلقون عليها هذا الاسم لأن سيدنا جبريل عليه السلام جعل أرضها حول الكعبة[192].

وعن المدينة يقول إن اسمها يثرب وهو اسم رجلٌ من العماليق وهو الذي بنا المدينة، لذا سميت باسمه، وبعد الإسلام، غير الرسول صلى الله عليه وسلم اسمها قائلاً إن المدينة طاهرة، ويجب أن يكون اسمها طيبه[193].

4/6- النباتات والحيوانات:

ذكر النباتات البرية التي شاهدها في الرحلة ومنها: أشجار الصبار[194]. نبتة كف مريم [195].وذكر مشاهداته الورود ذات اللون الأصفر بحاشية حمراء[196].ولم يذكر اسم هذا النوع من الورود التي تظهر على حواف الجبال في وقت الأمطار. ويعتقد الباحث إنها ورد الحوذان المنتشر على حواف الجبال في فصل الشتاء والربيع وهو وردة صفراء ومن الداخل يكون لونه بني غامق.

أما أبرز الحيوانات البرية كانت: الأرانب، الغزلان [197]، والحشرات والزواحف كالأفاعي والعقارب وعنها يقول: (وكانت الحشرات والزواحف الموجودة بتلك الأرض تخيف الحجاج أيضا لأن ثعبانا بها مقداره شبرا ونصف ولونه أصفر كان قد أخذ مكانا على فراش النوم الخاص بالأمير بيكم وقتل في الصباح)[198].

وعند سؤال المختصين ذكروا احتمالية أنه **الثعبان الأرقم**، ذو رأس كبير ومثلث نوعا ما،يغلب عليه اللون الرملي،وهو ثعبان غير سام، والمتواجد في مناطق طريق الحج العراقي[**199**].

وعن الطيور يتحدث عن طائر كان مرافق للرحلة لم يذكر اسمه وعنه يقول: (وفي تلك الليلة كان هناك صوت لطائر عذب الألحان كان يدور حولنا منذ مدة ويطربنا بحلاوته) [200].ولعله كان الطائر النجدي المعروف باسم أم سالم.

5/6– نصائح توعوية:

قدم خيرات في مواضع مختلفة، جاءت على شكل نصائح توعوية لمن يرغبون الاستفادة من تجربته، وتضمنت شرح موجز عن طريقة السفر وكيفية ركوب الإبل، واللوازم التي لا بد أن تكون موجودة ضمن الرحلة، وكيفية التحرك، وآداب طيء الطريق، والحذر في التعامل مع المسؤولين في القافلة[201].

الخاتمة:

تتمثل نتائج الدراسة فيما يلي:

أولاً: تبين الدراسة بجلاء عدم اختلاف رحلة علي حسين خيرات عن رحلات الحجاج الشرقيونفي القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي، وذلك لعدة اعتبارات:

- تطابق خط سير الرحلة من الهند أو من شرق العالم الاسلامي مروراً بالعراق وتحديداً في مدينتي كربلاء والنجف؛ يوضح هذا الأمر تأثير المذهب الشيعي على أتباعه في القدوم إلى مراكزهم الشيعية من وإلى مكة المكرمة سواء قبل أو بعد أداء فريضة الحج.
- اتفاق طريقة المنهجية في التدوين حيث تحتوي الموضوعات على المشاهدات والاحداث التي تمر بالقافلة بشكل تراتبي، لكن كل رحالة له خصوصيته في هذه المنهجية، فخيرات قام بتقسيم الرحلة على منازل وكل منزلة تتكوم من مراحل يقدمها بشكل تراتبي، فكل مرحلة منها تشمل على المشاهدات والانطباعات التي دونها الكُتّاب في يومياتهم.
- تشابه الصعوبات والمشكلات التي واجهها الحجاج بشكل عام مثل: صعوبة ركوب الإبل؛ وكذلك بُعد موارد المياه بسبب شح بعض الآبار والبرك التي يمرون بها أو أنها تكون غير صالحة للشرب، وكذلك مواجهة قطاع الطرق. أو القبائل التي تطالب (بدفع رسم العبور عبر أملاكها وهي ما تعرف بالخاوة. وأوجدت إمارة جبل شمر لتلك المشكلات حلول بدفع رسم الخاوة، رغم ذلك نجد تكرار في كتابة الرحالة الشرقيين للمشكلات نفسها بما فيهم علي حسين خيرات.

ثانياً: تميز الرحلة بالأرقام المهمة مثل أعداد الحجاج بالحملة، وعن تكلفة رحلة الحج للحاج، وما يدفعه الحاج للحملة التي ستنقله من جنوب العراق إلى الحجاز، وهذه الأرقام ستفتح الباب لعمل إحصائيات اقتصادية جديدة لخزينة الإمارة، ومقارنتها أيضا بالمصادر المختلفة الأخرى.

ثالثاً: انفراد علي حسين خيرات في تدوين رحلته بعدة مزايا منها إجادته أسلوب المقارنة حينما قارن بين العملات ومعادلة كل عملة بالأخرى، وتوضيح الفرق بين أسعار صرف العملات بين كل من مكة وجنوبي العراق، وعلاوة على المقارنة بين المواقع الجغرافية كالحجاز ونجد وتهامة والعراق مع توضيح المعالم الجغرافية والحواضر الفاصلة بينها، وفضلاً عن المقارنة في بيان الفرق بين اسعار تحصيل أجرة ركوب الحاج حينما وضح بأنها تختلف بين الحاج الاعجمي من جهة والحاج العربي من جهة أخرى.

رابعاً: قيام إمارة جبل شمر بمهمة حماية طريق الحج العراقي من نقطة انطلاق مسيرهم من مدينة النجف حتى يصلوا مكة المكرمة ثم العودة بالحجاج إلى العراق، وتعّين الإمارة أميراً لقافلة الحاج يقوم بمهمة حماية الحجاج.

خامساً: تكوين قافلة الحج الواحدة من عدة حملات، لكل حملة رئيس متعهد لها، وتصل أعداد قافلة الحاج إلى 3000 حاجفي العام الواحد، موزعين على عدد من الحملدارية، وكانت هذه الأعداد تؤثر على زيادة اقتصاد منطقة حائل.

سادساً: كان صوت الشكوى والتذمر من مشاكل الطريق في رحلة خيرات أقل حدة من شكوى وتذمر الرحالة الشرقيون، وخاصة الفرس منهم بمدوناتهم عن هذا الطريق

Abstract

Iraqi Pilgrim Caravan through Ali Hussein Khairat's Journey (1289-1290 AH/ 1872-1873 AD)

By KHALIF SQEER. ALSHAMARRI

The research discusses the value of oriental journey literature through the review of Ali Hussein Khairat's journey so-called Iraqi pilgrim caravan (1289 - 1290 AH / 1872 - 1873 AD), through which the author and his journey will be defined, the most important Residences where he had gone and the organization of the management of the pilgrim caravan journey and its economic aspects, as well as identifying problems and the difficulties that the author faced on his journey. This research aims to monitor the observations of the journey, its events and its relationship to the experiences of the major oriental journey literature in the 19th century AD, in addition to identifying the religious frame of reference in which this experience was organized entirely. The study relied on the historical and comparative method in order to analyze, evaluate and compare the documents, sources of eastern and western journey, and the local narrative derived from them.

Key words: Khairat, pilgrim caravan, residences, phase, Amir al-Hajj, alhamldaria.

الهوامش:

([1]) كانت كتابة الرحلات الهندية إلى الأماكن المقدسة منذ القرن العاشر الهجري باللغة الفارسية، فأول رحلة هندية كتبت باللغة الفارسية عنوانها: (جذب القلوب إلى ديار المحبوب لعبدالحق الدهلوي. وفي القرن الثاني عشر بدأ كتابة رحلات باللغة الأردية بجانب الكتابة باللغة الفارسية. (البطشان: إبراهيم محمد، **رحلات الحج الهندية ببلوجرافية**، الرياض: مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية، مج 18، ع2، ذو الحجة 1433/ مايو– نوفمبر 2012م، ص351).

([2])توجد نسخة من المخطوط في مكتبات زنـــگـــيپو، الهند، تحت مسمى: ملف مؤلفات (مولانا سيد على حسين مولانا سيد محمد إبراهيم)؛وتوجد نسخة من المخطوط في مكتبة مخطوطات جمعية الذخيرة الإسلامية، قم، إيران، رقم: "042479"، تاريخ الانشاء:3/ 5/ 1389ه. (أمدني مشكوراً سعادة الدكتور رسول جعفريان بنسخة غير مكتملة من المخطوط مشكورا، أثناء مشاركته في مؤتمر حائل في عيون الرحالة، 2014م، مدينة حائل).

([3]) الطهراني: آقا بزرك، **الذّريعة إلى تصانيف الشّيعة**، بيروت: دار الأضواء، (د.ت) 22/ 250.

([4]) جعفريان: رسول، **رحلات الحج في العهد القاجاري**، تهران: علم، 1389هـــ. 1/ 3.

([5])الشمري:خليف،**جبل شمر في الرحلات الشرقية القسم الأول نماذج من الرحلات الهندية والفارسية**،الرياض:دار الثلوثية،1435ه/ 2014م.

([6])أورنبيري:كاي،**عاشق الصحراء جورج أوغست والين حياته ومذكراته**،ترجمة:مارية باكلا،أبو ظبي:دار الكتب الوطنية،2012م،ص 168.

([7])الشمري:خليف، **جبل شمر في الرحلات الشرقية**، ص 11.

([8]) البخاري: رحمت الله بن ملا عاشور، **سفرنامة مكة 1303 ه**، به كوشش رسول جعفريان، تهران: وزارة ارشاد إسلامي، 1389هـــ، ص 977.

([9])الشمري: منيرة بنت قفل، **طريق الحج العراقي وأثره في إمارة جبل شمر من خلال المصادر المحلية والوثائق والرحلات (1251-1340ه/ 1835-1921م)**، رسالة دكتوراه في قسم التاريخ، جامعة القصيم، بريدة، 1442ه، ص 240.

([10])الشمري:خليف، **جبل شمر في الرحلات الشرقية**، ص 17.

([11])الشمري: خليف، **جبل شمر الرحلات الشرقية**، ص102.

([12]) الشمري: خليف، **جبل شمر الرحلات الشرقية**، ص113.

([13]) خيرات: على حسين، **المنازل القمرية في السوانح السفرية 1289**، به كوشش رسول خن، تهران: وزارة إرشاد إسلامي، 1389هـــ، ص 691.

([14]) الشمري: خليف، **جبل شمر الرحلات الشرقية**، ص 201.

([15]) الطهراني: آقا بزرك، **طبقات اعلام الشيعة (نقباء البشر في القرن الرابع عشر)**، تحقيق محمد الطبطبائي،طهران: مكتب مجلس الشورى الإسلامي، 2009، 1611/4.

([16]) الطهراني، **الذّريعة إلى تصانيف الشّيعة**، 4/ 46.

([17])درس على يديه مؤلفاته: **هداية المسترشدين، وتذكرة المتقين، وتبصرة المتفقهين.** (جعفريان،**رحلات الحج في العهد القاجاري**،3/ 618).

([18]) درس على يديه كتاب: شرح اللمع، وكتاب: شرائع الإسلام. (جعفريان، **رحلات الحج في العهد القاجاري**، 3/ 618).

([19]) الهندي: علي حسين خيرات الزنجيفوري، **رسالة موسومة بـــ(خمسة محيرة)**، تحقيق عبدالأله عبدالوهاب العرداوي، كربلاء: مجلة مصباح، العدد الثاني والأربعون (رجب 1442/ شباط 2021م)، ص 274.

([20]) درس على يديه جزء من كتاب: **شرح اللمع**.(جعفريان، **رحلات الحج في العهد القاجاري**، 3/ 618).

([21]) جعفريان، **رحلات الحج في العهد القاجاري**، 3/ 617.

([22]) الهندي، **خمسة محيرة**، ص 274.

([23]) جعفريان، **رحلات الحج في العهد القاجاري**، 3/ 223.

([24]) جعفريان، **رحلات الحج في العهد القاجاري**، 3/ 616.

([25])جعفريان، **رحلات الحج في العهد القاجاري**، 3/ 612.

([26])أي مولانا العظيم. (جعفريان، **رحلات الحج في العهد القاجاري**، 3/ 616).

([27])جعفريان، **رحلات الحج في العهد القاجاري**، 3/ 616.

([28]) ويشتمل هذا الكتاب وفقا لتقسيم المؤلف على ثلاثة أبواب هي: **الباب الأول:** تحت عنوان (الماء المعين) قسمه إلى أربعة فصول وخاتمة يدور حول دراسته وتحصيله العلمي وأساتذته. **والباب الثاني:** تحت عنوان "الدر الثمين " ويشرح فيه المرحلة الثانية من دراسته. **والباب الثالث:** تحت عنوان (الحبل المتين) ويشمل على مواضيع متفرقة من حياته.(جعفريان، **رحلات الحج في العهد القاجاري**، 3/ 617 – 618).

([29]) النقوي: علي نقي، **تراجم مشاهير علماء الهند**، كربلاء: دار الكفيل، 1435ه/ 2014م، ص 240؛

([30]) على ظهر الكتاب كتب خيرات: إجازة الحاج الشيخ زين العابدين المازندراني، والمفتي مير عباس، والسيد تاج العلماء علي محمد اللهموي، فرغ منه يوم السبت 23 صفر 1299ه. (الطهراني، **الذريعة**، 18/ 304)

([31]) الطهراني، **الذريعة، 8/ 258.**

([32]) الطهراني، **الذريعة، 10/ 5.**

([33]) الهندي، **خمسة محيرة**، ص 274.

([34]) الطهراني، **الذريعة، 123/5**؛ النقوي، **تراجم مشاهير علماء الهند، 242.**

([35]) جعفريان، **رحلات الحج في العهد القاجاري**، 3/ 616.

([36]) عبدالعزيز: هشام فوزي، **جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية بمكة المكرمة في عامي** 1201 – 1202هـ / 1787 – 1788م من خلال الرحلة الهندية إلى الجزيرة العربية للمراد آبادي، الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، مج 39، ع 1، السنة 2012م، ص 55.

([37])جعفريان، **رحلات الحج في العهد القاجاري**، 3/ 624.

([38])جعفريان، **رحلات الحج في العهد القاجاري**، 3/ 619.

([39])خيرات، **المنازل القمرية**،ص 618 – 623.

([40])خيرات، **المنازل القمرية**، ص 618– 620.

([41])خيرات، **المنازل القمرية**،ص 223.

([42])خيرات، **المنازل القمرية**، ص 624.

([43])خيرات، **المنازل القمرية**،ص 749.

([44]) هناك رحلات هندية سبقت خيرات مثل الرحالة: عبدالكريم الكشميري، والرحالة: علي ميرزا عبد علي خيرات، والرحالة محمد حافظ الكربلائي وفيهن إشارات ومعلومات عن طريق الحج.

([45])خيرات، **المنازل القمرية**، ص 679.

([46])خيرات، **المنازل القمرية**، ص 679.

([47])خيرات، **المنازل القمرية**، ص 694.

([48])خيرات، **المنازل القمرية**، ص 687.

([49])خيرات، **المنازل القمرية**، ص 624.

([50])خيرات، **المنازل القمرية**، ص 687.

([51])خيرات، **المنازل القمرية**، ص 683.

([52])خيرات، **المنازل القمرية**، ص 690.

([53])خيرات، **المنازل القمرية**، ص 747.

([54])خيرات، **المنازل القمرية**،ص 675.

([55])خيرات، **المنازل القمرية**، ص 620.

([56])خيرات، **المنازل القمرية**،ص 623.

([57])اسم السفينة: المخيلة. (خيرات، **المنازل القمرية**،ص 679).

([58]) **الرمادي**:تقع مدينة الرمادي غرب بغداد وهي مركز محافظة الأنبار العراقية. (الشمري: ممدوح محمد، **درب زبيدة**، الرياض: مكتبة الرشد، 1441ه/ 2019م، ص 61).

([59]) **بحر النجف:** يسمى البحيرة، وفي العصر الحديث سماه أهله بحر النجف، وكان بحر منخفض واسع كان مغموراً بمياه نهر الفرات. يقع في الجزء الأوسط الجنوبي من العراق، ويمتد طولياً من شمال النجف إلى الجنوب الغربي لمدينة الحيرة، وقد نشفت مياهه سنة 1305هـ/ 1887م.وأصبحت قاعة مزارع. (الكرملي: انستانس، **بحر النجف**، باب المكاتبة والمذاكرة، مجلة لغة العرب العراقية، المكتبة الشاملة الحديثة، ص318).

([60])خيرات، **المنازل القمرية**،ص625.أنظر ملحق رقم (4) خارطة مسار القافلة كما دونه خيرات: من النجف إلى مقام الرمادي ومنها إلى عين السيد عبر طريق الجبل إلى حائل ومنها إلى مكة المكرمة.

([61])**مقام الرحيمي** أو قصرالرحيمي أنظر ملحق رقم (5)خارطة مسار القافلة كما يعتقد الباحث: من النجف عبر مقام الرحيمي إلى عين السيد.

([62])هو الطريق الذي تسير معه قافلة الحاج الذي رافقها هوبير. (هوبير، **رحلة في الجزيرة العربية الوسطى**، ص 143).

([63]) بدأ العهد القاجاري منذ عام 1200هـ / 1785 م حتى عام 1327هـ 1909م. بعد أن نجح أغا محمد خان القاجاري في تتويج نفسه ملكا لإيران، بعد القضاء على حكم الصفويين، واتخذ لنفسه محمد خان قاجار لقب الشاه واختار طهران عاصمة لملكه. (Nikki Keddie, **Religion and State in Iran 1785-1906** The Role of the Ulama in the Qajar Period by Hamid Agar ,Journal of the American Oriental Society Vol. 92, No.1 (1972), p.116)

([64]) **الشمري، خليف، جبل شمر في الرحلات الشرقية**، ص63.

([65]) توقف استخدام هذا الطريق فترة من الزمن أثناء قدوم الحملة المصرية مع طوسون باشا فمنعت القوات السعودية الحجاج القادمين من دمشق ومن بغداد، لكن بعد الصلح الذي تم بينهما عام 1230هـ/ 1815م، عادت من جديد قوافل الحج. (بوركهارت: جون لويس، **ترحال في الجزيرة العربية**، ج2، ترجمة: صبري محمد حسن، المركز القومي للترجمة، ط1، القاهرة 2007م، ص12؛**الكربلائي:** حافظ محمد عبدالحسين، **تذكرة الطريق، في مصائب حجاج بيت الله العتيق، 1230 ــ 1231هـ**، مكتبة برلين، برلين رقم 454، ص 48).

([66]) **عين السيد:** أحد المحطات الرئيسة على درب زبيدة، وتعتبر وقت الرحلة قرية صغيرة مسورة على سكانها المزارعون. (لوريمر، ج.ج، **دليل الخليج –القسم الجغرافي–**، ترجمة مكتب أمير قطر، الدوحة: مطابع بن علي، (د.ت)، 1650/5).

([67]) خيرات، **المنازل القمرية**، ص 683.

([68]) خيرات، **المنازل القمرية**، ص 683.

([69]) خيرات، **المنازل القمرية**، ص 683.

([70])هوبير: شارل، **رحلة في الجزيرة العربية الوسطى 1878- 1882(الحماد، الشمر، القصيم، الحجاز)**، ترجمة: اليسار سعادة، بيروت: دار كتب، ط1، 2003م، ص143.

([71]) **حمام:** عبارة عن حمام كبير مهدم وله خزان كبير جاف وبئر. يقع على درب زبيدة. (لوريمر، **دليل الخليج –القسم الجغرافي**، 1650/5).

([72]) خيرات، **المنازل القمرية**، ص 683.

([73]) **شراف:** يقول خيرات عن شراف: " ويذكر أن حر بن الرياحي التقى بها الحسين بن علي، وكان بهذا المكان عدة آبار ونبع للماء". (خيرات، **المنازل القمرية**، ص 683). وشرف هي آبار حسيان تتكون من نحو 300 بئر مقطوعة في الصخر يصل قطرها 3.5 أقدام أو أكثر، ولا يزيد عمقها على 7 أمتار هي الخط الفاصل بين قبيلتي شمر وعنزة. (هوبير، **رحلة في الجزيرة العربية الوسطى**، ص 141).

([74]) **واقصة:** بها آبار كثيرة ماؤها غزير وعذب، وتسمى(المدوية)، وهي من المناهل التي ترتادها قبيلة شمر وعنزة. (الجاسر: حمد، **المعجم الجغرافي، شمال المملكة**، ق2، الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ط1، 1397ه/1977م، ص 1343).

([75]) خيرات، **المنازل القمرية**، ص 684.

([76]) خيرات، **المنازل القمرية**، ص 684.

([77]) خيرات، **المنازل القمرية**، ص 684.

([78])**عثامين:** هي المنطقة الواقعة بين واقصة والعقبة في طريق الحاج والذي كانت تستخدمه إمارة آل رشيد في نقل قافلة الحاج وخاصة في موسم الشتاء. (هوبير، **رحلة في الجزيرة العربية الوسطى**، ص 141).

([79])**العقبة:** هي أحد مراحل درب زبيدة تقع ما بين عثامين وجال الباطن. (هوبير، **رحلة في الجزيرة العربية الوسطى**، ص 138- 139).

([80]) خيرات، **المنازل القمرية**، ص 684.

([81])خيرات، **المنازل القمرية**، ص 685.

([82]) خيرات، **المنازل القمرية**، ص 685.

([83]) خيرات، **المنازل القمرية**، ص 685.

([84]) خيرات، **المنازل القمرية**، ص 685.

([85])**بدع الخضراء:** يوجد بها 14 بئرا منحوتة في الصخر، ومذاقها مر، وهي منهل لعبدة من قبيلة شمر، داخلة في حدود منطقة حائل، وتبعد عن حائل: 270 كم. (الجاسر: حمد، **المعجم الجغرافي، شمال المملكة**، ق2، ص 506-507).

([86]) خيرات، **المنازل القمرية**، ص 687.

([87]) خيرات، **المنازل القمرية**، ص 687.

([88]) خيرات، **المنازل القمرية**، ص 687.

([89]) خيرات، **المنازل القمرية**، ص 687.

([90]) **وادي الشقيق:** هو أحد محطات توقف قافلة الحاج قبل حائل بحدود 25كم. (هوبير، **رحلة في الجزيرة العربية الوسطى**، ص 129).

([91]) خيرات، **المنازل القمرية**، ص 688

([92]) خيرات، **المنازل القمرية**، ص 687-690.

([93]) خيرات، **المنازل القمرية**، ص 694.

([94])**المستجدة:** تقع في حضن جبل رمان على بعد (130) كيلاً جنوب حائل، كانت بلدة عامرة ومن أهم بلدات المنطقة في القرن الثالث عشر الهجري، التاسع عشر الميلادي. ونتيجة لقلة المياه أصبحت البلدة القديمة مهجورة بعد أن مات نخيلها وشجرها. (السويداء: عبدالرحمن بن زيد، **منطقة حائل عبر التاريخ**، الرياض: دار السويداء للنشر، 1429هـ، 243/1).

([95]) خيرات، **المنازل القمرية**، ص 694.

([96]) خيرات، **المنازل القمرية**، ص 695.

([97]) خيرات، **المنازل القمرية**، ص 695.

([98]) خيرات، **المنازل القمرية**، ص 695.

([99]) خيرات، **المنازل القمرية**، ص698.

([100]) خيرات، **المنازل القمرية**، ص 690.

([101]) خيرات، **المنازل القمرية**، ص 690.

([102]) خيرات، **المنازل القمرية**، ص 690.

([103]) خيرات، **المنازل القمرية**، ص 691.

(104) دوتي،تشارلز، **ترحال في صحراء جزيرة العرب**، ترجمة صبري محمد حسين، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2005م، ج2/ م1/ 26؛ البادي: عوض، **الرحالة الأوربيون في شمال وسط الجزيرة العربية**، منطقة حائل، نادي حائل الأدبي، 1345ه، 829/2.

(105) موقع أرشيف **جيرترود بيل** في جامعة نيوكاسل: http://gertrudebell.ncl.ac.uk/.

(106) أنظر ملحق رقم (6)صورة موقع مخيم الحجاج الموسمي في القرن التاسع عشر الهجري، وموقعه اليوم عام 2022م.

(107) أنظر ملحق رقم (**7**) صورة موقع قلعة أعيرف المطل على مخيم الحجاج الموسمي.

(108) **بوابة سماح:** يطلق على هذه البوابة بوابة سماح؛ بعد بناء الأمير محمد بن عبدالله آل رشيد قصر سماح. وقام الأمير محمد بن رشيد بعدها ببناء قصر الزهيرية، وبجانب القصر تم بناء برج مطل على مخيم وسوق الحجاج. لكن بقي مسمى البوابة بوابة سماح، ولها مسميات أخرى عرفت بها مثل بوابة المدينة المنورة، وتعارف أيضا تسميتها ببوابة قفار. (**البادي، الرحالة الأوربيون (منطقة حائل)، 829/2**)، مشاهدات الباحث الميدانية).

([109]) دوتي، **ترحال**، 2/1/ 75، البادي، **الرحالة الأوربيون (منطقة حائل)**، 2/ 683.

([110]) دوتي،**ترحال في صحراء جزيرة العرب**، ج2/ م1/ 96.

([111]) خيرات، **المنازل القمرية**، ص 691.

([112]) خيرات، **المنازل القمرية**، ص 693.

([113])خيرات، **المنازل القمرية**، ص 693.

([114]) خيرات، **المنازل القمرية**، ص 679-680.

([115]) غورماني:كارلو كلاوديو، **نجد الشمالي رحلة من القدس إلى عنيزة في القصيم عام 1864م**، ترجمة أحمد إيبش، أبو ظبي: هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، ط1، 1430ه/2009م، ص67 و239؛ البادي، **الرحالة الأوربيون**، 233/1.

([116]) خيرات، **المنازل القمرية**، ص648. أيدت بعض المصادر المعاصرة قول خيرات مثل المستشرق الإيطالي غورماني. (غورماني، **نجد الشمالي**، ص 237؛ أما ولفرد سكاونبلانت فقد ذكر أنه مكون من اللونين الأخضر والبنفسجي. (Wilfrid Scawen Blunt, Proceedings of the Royal Geographical Society and Monthly Record of Geography, New Monthly Series, Vol. 2, No.2 (Feb. 1880), PP. 81-102. (with the Institute of British Geographers, p90.).

([117])**أمير الحاج:** هي الوظيفة الأهم بين كل الوظائف في إمارة جبل شمر، وهو المسؤول عن نقل الحجاج من النجف إلى مكة المكرمة لأداء الحج، وأول من تولى هذه الوظيفة هو عبدالله بن علي آل الرشيد في عهد صالح العبدالمحسن بعد الاتفاق والمصالحة التي قام بها الإمام تركي بن عبدالله آل سعود. للمزيد من المعلومات عن هذا المنصب انظر: الدخيل: سليمان، **القول السديد في أخبار إمارة آل رشيد**: يبحث في أخبار إمارة جبل طي الرشيدية، سنة 1338ــ تشرين الأول 1919م، بغداد: مكتبة المتحف العراقي، المجمع العلمي العراقي، ق41؛ **الشمري**، خليف **إمارة جبل شمر في عهد طلال الرشيد 1263- 1283ه/ 1847 – 1868م دراسة سياسية حضارية**، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث، مقدمة لقسم التاريخ في جامعة القصيم، 1435ه، ص 450).

([118]) خيرات، **المنازل القمرية**، ص 680.

([119]) عن قوة حماية الحاج انظر: **الشمري**، خليف **إمارة جبل شمر في عهد طلال الرشيد**، ص 451.

([120]) خيرات، **المنازل القمرية**، ص 682.

([121]) خيرات، **المنازل القمرية**، ص 682.

([122]) خيرات، **المنازل القمرية**، ص 684.

([123]) خيرات، **المنازل القمرية**، ص684.

([124])خيرات، **المنازل القمرية**، ص 684–685.

([125]) الشمري: خليف الصغير، **جبل شمر في الرحلات الشرقية، (رحلة محمد ولي ميرزا قاجار، 1260ه)**، الرياض، دار الثلوثية، 2014، ص 146؛ أويتينغ: يوليوس، **رحلة إلى داخل الجزيرة العربية**، ترجمة محمود كبيبو، لندن: دار الوراق، ص 114.

([126]) خيرات، **المنازل القمرية**، ص 695.

([127]) خيرات، **المنازل القمرية**، ص 686.

([128]) خيرات، **المنازل القمرية**، ص 694–695.

([129]) خيرات، **المنازل القمرية**، ص 694–695.

([130]) مؤلف مجهول، **تير اجل در صدمات راه جبل 1299هـ**، به كوشش رسول جعفريان، وزارة ارشاد إسلامي، تهران، 1389هـ، ص15).

([131]) **حاجي سلمان:** هذه الشخصية من الشخصيات المسؤولة والمقربة من ممثلين شاه إيران في بغداد، وكان له دور كبير في اقناع حكومة الشاه بالسماح لرعايا حكومة الشاه، بالحج عبر طريق الجبل. وشارك مع ممثل الشاه في عقد الاتفاقيات والمعاهدات مع أمراء جبل شمر. بجانب أن الحاج سلمان كان متعهد بنقل حجاج الشرق عبر طريق الجبل. (سند فارسي، وزارة الخارجية، تهران، منتخب براي ارسال، um–l، رقم 121، ملف 868ـ 295 ، دون تاريخ، الشمري: خليف، **جبل شمر في الرحلات الشرقية**، ص 218).

([132]) خيرات، **المنازل القمرية**، ص 680.

([133])خيرات، **المنازل القمرية**، ص680.

([134]) خيرات، **المنازل القمرية**، ص 689.

([135]) مؤلف مجهول، **تير أجل در صدمات راه جبل**، ص39.

([136]) **الخاوة:** تؤخذ من الحجاج من الحجاج القادمين من طريق الجبل لتقديم المبلغ للإمارة ومنها تقدم رسوم المرور للقبائل التي تمر بها قافلة الحج غازيين. على العجم وغازي على المرأة الأعجمية، ويدفع العرب نصف ما يدفع الفرس العجم غازي على العربي ونصف غازي على المرأة العربية والراكب من خدمة الحجاج لا يدفعونها، ولا يأخذون شيئـًا من الفقراء والهنود. (الشمري: خليف، **رحلة محمد ولي ميرزا قاجار**، 1260ه)، الرياض، دار الثلوثية، 2014، ص 146؛ مؤلف مجهول، **تير اجل در صدامات راه جبل**، ص 108).

([137]) خيرات، **المنازل القمرية**، ص 689.

([138])البخاري، **سفرنامة مكة 1303 ه**، ص 77.

([139]) خيرات، **المنازل القمرية**، ص 689.

([140]) خيرات، **المنازل القمرية**، ص 689.

([141]) خيرات، **المنازل القمرية**، ص 689.

([142]) CHARLNES HUBER, **JOURNAL, D'UN VOYAGE EN ARABIE (1883–1884)**,PEBLIE PAR LA SOCIÉTÉ ASIATIQUE , ET LA SOCIÈTÉ DE GÉOGRAPHIE , SOUS LES AUSPICES, DE MIMSTÈRE DE LTNSTRUCTION PUBLIQUE, AVEC ATLAS, 43558, PARIS, IMPRIMERIE NATIONALE, M DCCC XCI, 1891,P195) ,P736.

([143]) خيرات، **المنازل القمرية**، ص 681.

([144])حدد خيرات المستفيدين من هذه الخيام في فترة الاستراحة والتوقف. (خيرات، **المنازل القمرية**، ص 682).

([145]) خيرات، **المنازل القمرية**، ص 681.

([146]) خيرات، **المنازل القمرية**، ص 680.

([147]) من الرحالة الذين أشاروا إلى تلك المشكلات الكربلائي، **تذكرة الطريق**،ص262؛ مؤلف مجهول، **تير اجل در صدمات راه جبل 1299هـ**، أكثر صفحات الكتاب؛ مؤلف مجهول، **سفرنامة مكة 1288هـ**، به كوشش السيد قاضي عسكر، علم، تهران، نسخه ها 4032/6، فيلم ها 121/1،1389ه، ص556، 558).

([148])خيرات، **المنازل القمرية**، ص 682.

([149])خيرات، **المنازل القمرية**، ص 682.

([150])خيرات، **المنازل القمرية**، ص 694.

([151])خيرات، **المنازل القمرية**، ص 695.

([152]) خيرات، **المنازل القمرية**، ص 688.

([153]) خيرات، **المنازل القمرية**، ص 688.

([154]) خيرات، **المنازل القمرية**، ص 686.

([155]) خيرات، **المنازل القمرية**، ص 686.

([156]) خيرات، **المنازل القمرية**، ص681.

([157]) خيرات، **المنازل القمرية**، ص624 – 625.

([158]) خيرات، **المنازل القمرية**، ص 687.

([159]) عن المشاكل والصعوبات التي كتبها الرحالة الفرس في مدوناتهم. انظر: مؤلف مجهول، تير أجل صدمات؛ مؤلف مجهول، **سفرنامة مكة 1288.**

([160]) خيرات، **المنازل القمرية**، ص689.

([161]) خيرات، **المنازل القمرية**، ص 689.

([162]) خيرات، **المنازل القمرية**، ص 690.

([163]) خيرات، **المنازل القمرية**، ص 691.

([164]) خيرات، **المنازل القمرية**، ص 691.

([165]) خيرات، **المنازل القمرية**، ص 692–693. عن النقود انظر (الشمري: خليف، **النقود المعدنية المتداولة في حائل(1250 – 1340ه /1834– 1921م)**، مجلة كلية الآداب، جامعة المنوفية، أكتوبر 2022م)

([166]) خيرات، **المنازل القمرية**، ص 679.

([167]) خيرات، **المنازل القمرية**، ص680.

([168]) خيرات، **المنازل القمرية**، ص 750. انظر ملحق رقم (2) جدول من مخطوط خيرات مقارنة بين أسعار صرف النقود بين أسواق جنوب العراق ومكة.

([169]) مؤلف مجهول، **سفرنامة مكة 1288هـ**،ص 28؛ مؤلف مجهول، **تير اجل صدامات راه جبل**، ص 102؛البخاري،**سفرنامة مكة 1303 ه**، ص92.

([170]) خيرات، **المنازل القمرية**، ص 688.

([171])خيرات، **المنازل القمرية**، ص ص684.

([172])خيرات، **المنازل القمرية**، ص 692.

([173])خيرات، **المنازل القمرية**، ص 693.

([174])خيرات، **المنازل القمرية**، ص 691.

([175]) خيرات، **المنازل القمرية**، ص 693.

([176])مؤلف مجهول، **سفرنامة مكة 1288هـ**، ص64؛ خيرات، **المنازل القمرية**، ص 91؛ دوتي: تشارلز، **ترحال في صحراء جزيرة العرب**، ص 195.

([177]) خيرات، **المنازل القمرية**، ص694.

([178])خيرات، **المنازل القمرية**، ص 684.

([179])خيرات، **المنازل القمرية**، ص 684.

([180])من أسماء الكوفية المتداولة في السوق الحائلي خلال تلك الفترة: الساعورية، والقنويز، والبحرانية، والجيتايه، والشماغ، والقضاضه، والغترة. (هوبر، شارل، **يوميات رحلة في الجزيرة العربية (1883– 1884م)**، ترجمة عبدالقادر محمود عبدالله، تبوك: جامعة تبوك، 1435ه/ 2014م،1/252).

([181])المجتهد:رتبة علمية عند طائفة الشيعة يصل إليها المتخصص بالعلوم الدينية، إلى مرجع ديني.

([182]) أحد أساتذة حسين خيرات ومن أخذ منهم إجازة خيرات، **المنازل القمرية**، ص 683.

([183]) خيرات، **المنازل القمرية**، ص 683.

([184])خيرات، **المنازل القمرية**، ص 620.

([185])خيرات، **المنازل القمرية**، ص 620.

([186])خيرات، **المنازل القمرية**، ص 620.

([187])خيرات، **المنازل القمرية**، ص 749.

([188]) خيرات، **المنازل القمرية**، ص 750.

([189])خيرات، **المنازل القمرية**، ص 750.

([190]) خيرات، **المنازل القمرية**، ص 751.

([191]) خيرات، **المنازل القمرية**، ص 751.

([192]) خيرات، **المنازل القمرية**، ص 751.

([193]) خيرات، **المنازل القمرية**، ص 751.

([194])خيرات، **المنازل القمرية**، ص 696.

([195]) خيرات، **المنازل القمرية**، ص 697.

([196]) خيرات، **المنازل القمرية**، ص 699.

([197]) خيرات، **المنازل القمرية**، ص 696.

([198]) خيرات، **المنازل القمرية**، ص 697.

([199])جواب سعادة الدكتور **احمد بن مهجع الشمري**، أستاذ علم السموم المشارك في جامعة حائل. (ت: 15– 2– 1444ه).

([200]) خيرات، **المنازل القمرية**، ص 698.

([201]) خيرات، **المنازل القمرية**، ص 749.

المصادر والمراجع:

أولاً: الوثائق الغير منشورة:

– الوثائق الفارسية:

- سند فارسي، وزارة الخارجية، تهران، منتخب برأي إرسال، I–um، رقم 121، ملف 868 – 295، دون تاريخ.

ثانيًا: الكتب العربية والمعربة:

1– أورنبيري: كاي، **عاشق الصحراء جورج أوغست والين حياته ومذكراته**، ترجمة: مارية باكلا، أبو ظبي: دار الكتب الوطنية، 2012م.

2– أويتينغ: يوليوس، **رحلة إلى داخل الجزيرة العربية**، ترجمة محمود كبيبو، لندن: دار الوراق.

3– البادي: عوض، **الرحالة الأوربيون في شمال وسط الجزيرة العربية**، منطقة حائل، نادي حائل الأدبي، 1345ه.

4– البخاري: رحمت الله بن ملا عاشور، **سفرنامة مكة 1303 ه**، به كوشش رسول جعفريان، تهران: وزارة ارشاد إسلامي، 1389هـ.

5–بوركهارت: جون لويس، **ترحال في الجزيرة العربية**، ترجمة: صبري محمد حسن، المركز القومي للترجمة، ط1، القاهرة 2007م.

6– الجاسر: حمد، **المعجم الجغرافي، شمال المملكة**، ق2، الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ط1، 1397ه/1977م.

7–جعفريان: رسول، رحلات الحج في العهد القاجاري، تهران: علم، 1389هـ.

8–خيرات: على حسين، **المنازل القمرية في السوانح السفرية 1289**، به كوشش رسول جعفريان، تهران: وزارة إرشاد إسلامي، 1389هـ.

9–الدخيل: سليمان، **القول السديد في أخبار إمارة آل رشيد**: يبحث في أخبار إمارة جبل طي الرشيدية، سنة 1338ـ تشرين الأول 1919م، بغداد: مكتبة المتحف العراقي، المجمع العلمي العراقي.

10– دوتي، تشارلز، **ترحال في صحراء جزيرة العرب**، ترجمة صبري محمد حسين، ج2/م1/ المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2005م.

11– السويداء:عبدالرحمن بن زيد، **منطقة حائل عبر التاريخ**، الرياض: دار السويداء للنشر، 1429هـ

12- الشمري:خليف، **جبل شمر في الرحلات الشرقية القسم الأول نماذج من الرحلات الهندية والفارسية**، دار الثلوثية، الرياض، 1435ه/ 2014م.
13- الشمري: ممدوح محمد، **درب زبيدة**، الرياض: مكتبة الرشد، 1441ه/ 2019م
14- غورماني:كارلو كلاوديو، **نجد الشمالي (رحلة من القدس إلى عنيزة في القصيم عام 1864م-1280ه-)**، ترجمة الدكتور أحمد إيبش، أبو ظبي: هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، ط1، 1430ه -2009م.
15- الطهراني: آقا بزرك، **الذّريعة إلى تصانيف الشّيعة**، بيروت: دار الأضواء (د.ت).
16- الطهراني: آقا بزرك، **طبقات اعلام الشيعة (نقباء البشر في القرن الرابع عشر)**، تحقيق محمد الطباطبائي،طهران: مكتب مجلس الشورى الإسلامي، 2009.
17- الكربلائي: حافظ محمد عبدالحسين، **تذكرة الطريق، في مصائب حجاج بيت الله العتيق، 1230 ــ 1231هـ**، مكتبة برلين، برلين رقم 454.
18- الكرملي: انستانس، **بحر النجف**، باب المكاتبة والمذاكرة، مجلة لغة العرب العراقية، المكتبة الشاملة الحديثة.
19- لوريمر، ج.ج، **دليل الخليج -القسم الجغرافي-**، ترجمة مكتب أمير قطر، الدوحة: مطابع بن علي، (د.ت).
20- النقوي: علي نقي، **تراجم مشاهير علماء الهند**، كربلاء: دار الكفيل، 1435ه/ 2014م.
21- مؤلف مجهول، **سفرنامة مكة 1288هـ**، به كوشش السيد قاضي عسكر، علم، تهران، نسخه ها 4032/6، فيلم ها 121/1،1389ه.
22- مؤلف مجهول، **تير اجل در صدمات راه جبل 1299هـ**، به كوشش رسول جعفريان، وزارة ارشاد إسلامي، تهران، 1389هـ.
23- هوبر، شارل، **يوميات رحلة في الجزيرة العربية (1883- 1884م)**، ترجمة عبدالقادر محمود عبدالله، تبوك: جامعة تبوك، 1435ه/ 2014م.
24- هوبير: شارل، **رحلة في الجزيرة العربية الوسطى 1878-1882(الحماد، الشمر، القصيم، الحجاز)**، ترجمة: اليسار سعادة، دار كتب، ط1، بيروت، 2003م.

ثالثاً: الرسائل العلمية:

1- البطشان: إبراهيم محمد، **رحلات الحج الهندية ببلوجرافية**، الرياض: مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية، مج 18، ع2، ذو الحجة 1433/ مايو- نوفمبر 2012م.
2- **الشمري:** خليف، **النقود المعدنية المتداولة في حائل (1250 – 1340ه /1834– 1921م)**، مجلة كلية الآداب، جامعة المنوفية، أكتوبر 2022م.
3- **الشمري:** خليف،**إمارة جبل شمر في عهد طلال الرشيد 1263- 1283ه/ 1847 – 1868م دراسة سياسية حضارية**، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث، مقدمة لقسم التاريخ في جامعة القصيم، 1435ه.
4- **الشمري:** منيرة بنت قفل، **طريق الحج العراقي وأثره في إمارة جبل شمر من خلال المصادر المحلية والوثائق والرحلات (1251- 1340ه/ 1835-1921م)**، رسالة دكتوراه في قسم التاريخ، جامعة القصيم، بريدة، 1442ه.
5- **عبدالعزيز:** هشام فوزي، **جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية بمكة المكرمة في عامي 1201 - 1202هـ / 1787 - 1788م من خلال الرحلة الهندية الى الجزيرة العربية للمراد آبادي**، الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، مج 39، ع 1، السنة 2012م.
6- **الهندي:** علي حسين خيرات الزنجيفوري، **رسالة موسومة بـ(خمسة محيرة)**، تحقيق عبدالأله عبدالوهاب العرداوي، كربلاء: مجلة مصباح، العدد الثاني والأربعون (رجب 1442/ شباط 2021م)

المراجع الأجنبية:

1- Blunt: Wilfrid Scawen**, Proceedings of the Royal Geographical Society and Monthly Record of Geography,** New Monthly Series, Vol. 2, No.2, Feb, 1880.
2- Nikki: Keddie**, Religion and State in Iran 1785-1906**: The Role of the Ulama in the Qajar Period by Hamid Algar, Journal of the American Oriental Society Vol. 92, No.1, 1972.
3- Baran: Michael John,'' **The Rasidi Amirate ofHayl**: The rise, development and decline of premodern Arabian principality", Ph.D., The University Of Michigan, 1992.
4-Huber:Charlnes, JOURNAL, D'UN VOYAGE EN ARABIE (1883-1884), PEBLIE PAR LA SOCIÉTÉ ASIATIQUE , ET LA SOCIÈTÉ DE GÉOGRAPHIE , SOUS LES AUSPICES, DE MIMSTÈRE DE LTNSTRUCTION PUBLIQUE, AVEC ATLAS, 43558, PARIS, IMPRIMERIE NATIONALE, M DCCC XCI, 1891.

الملاحق:

ملحق رقم (1)صورة من مخطوط: منازل قمرية في سوانح سفرية(1289 ــ 1290هـ)

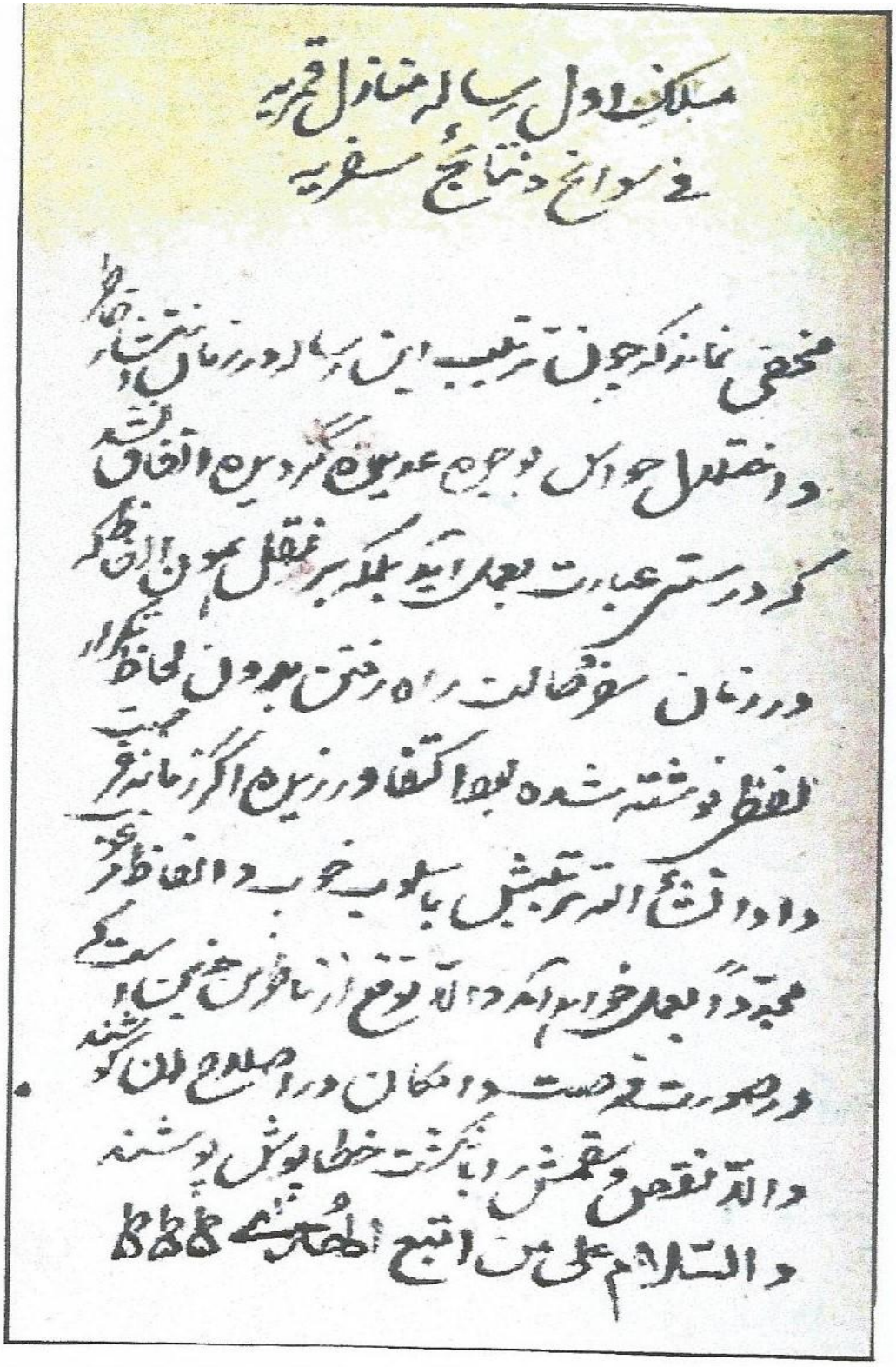

ملحق رقم (2) جدول من مخطوط خيرات مقارنة بين أسعار صرف النقود بين أسواق جنوب العراق ومكة.

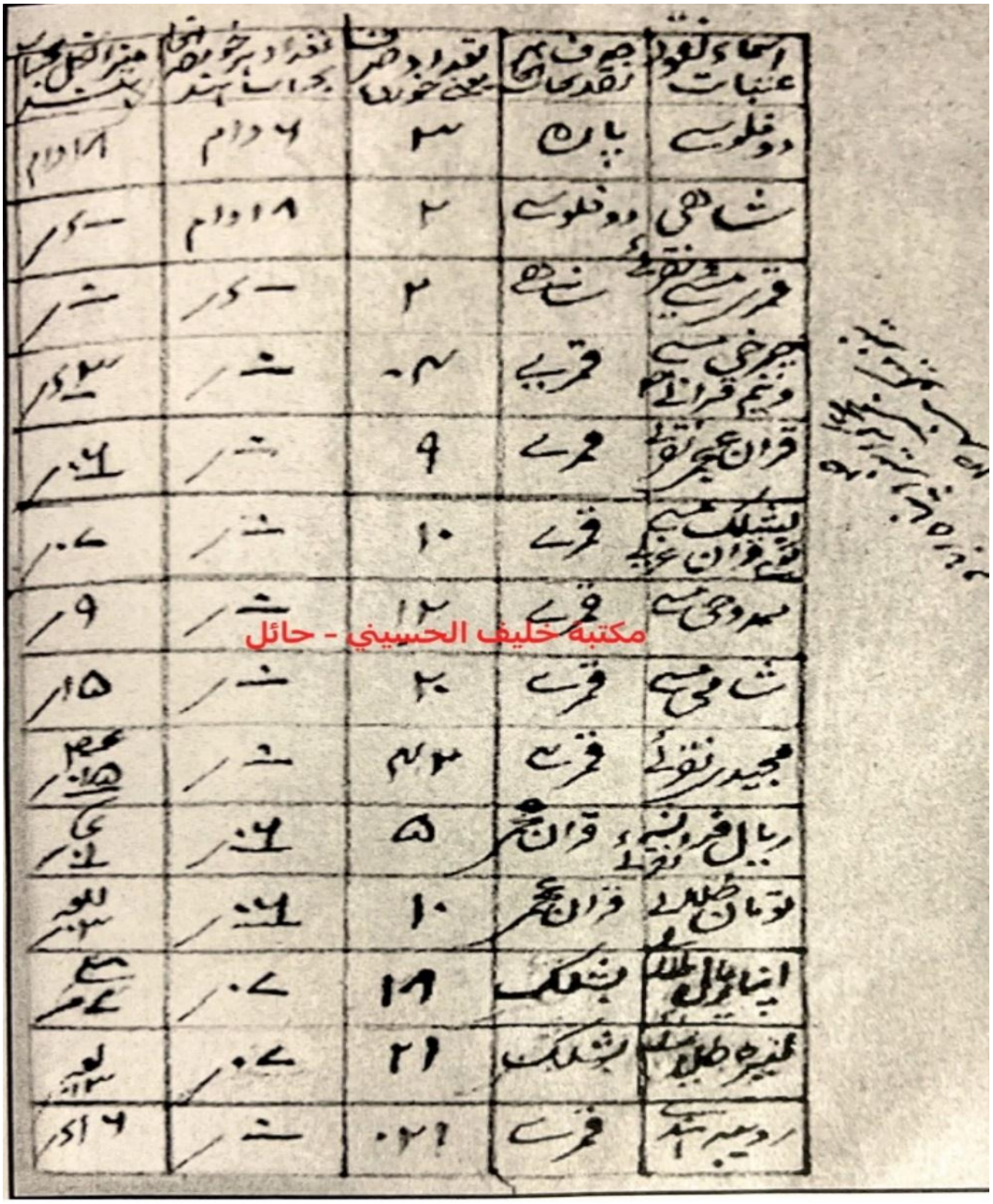

مكتبة خليف الحسيني - حائل

ملحق رقم (3)خارطة رحلة حسين خيرات من الهند إلى مكة

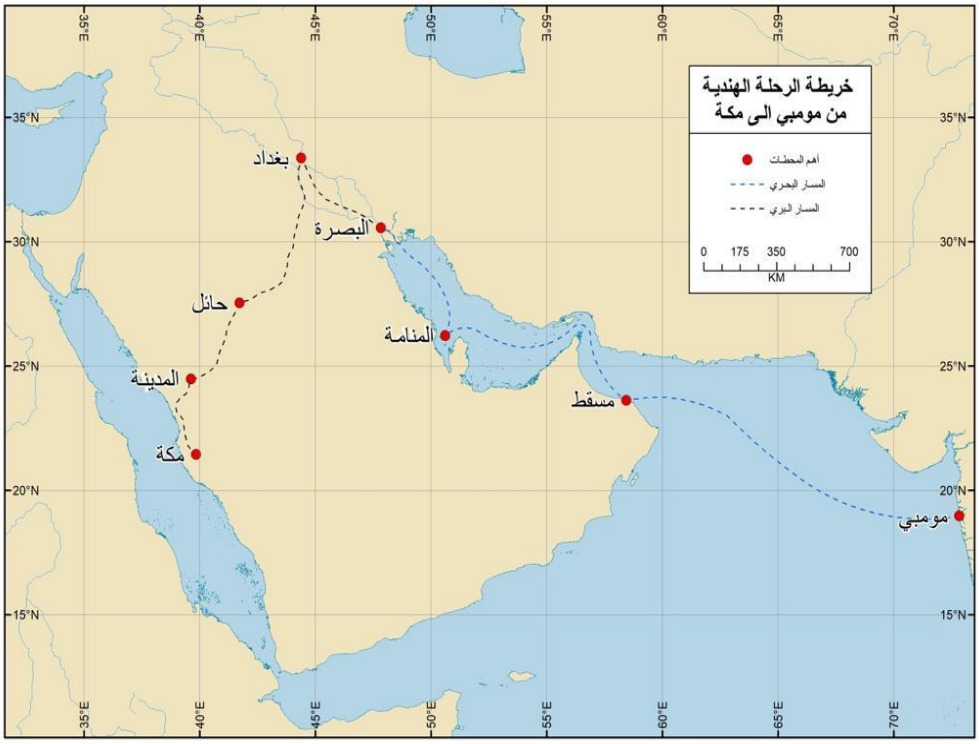

ملحق رقم (4)خارطة الرحلة كما وصف حسين خيرات مسار الرحلة من النجف إلى الرمادي إلى عين السيد ومنها عبر مسار طريق الحج إلى مكة المكرمة.

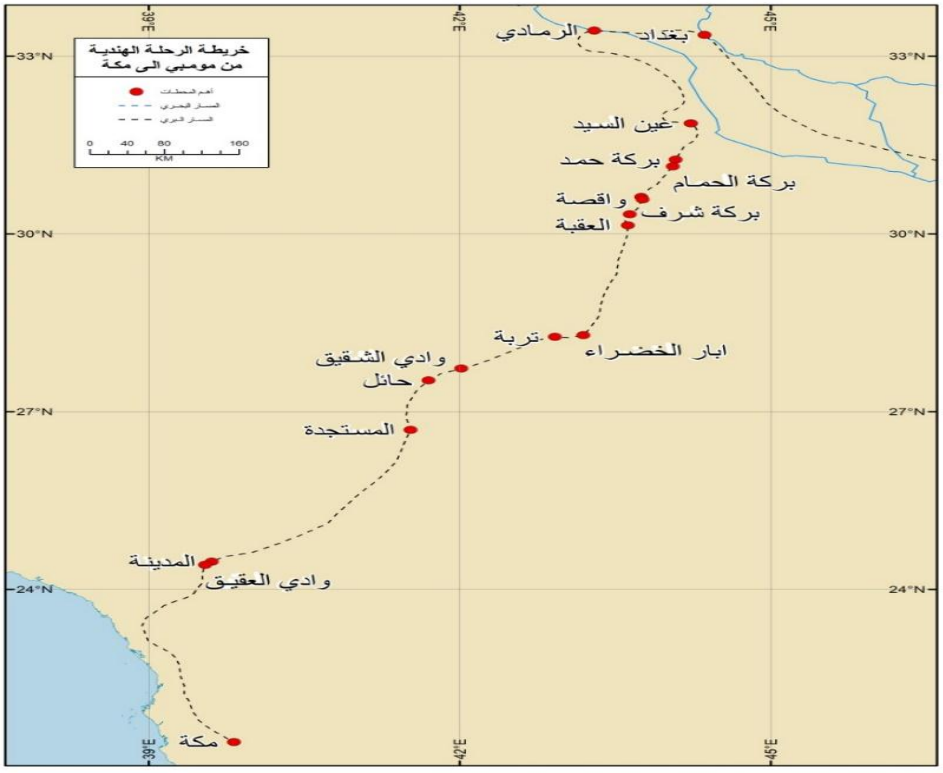

ملحق رقم (5)خارطة الرحلة كما يعتقد الباحث في خط مسار الرحلة من النجف إلى مقام الرحيمي إلى عين السيد ومنها عبر مسار طريق الحج إلى مكة المكرمة *

* **ملحق رقم: (3)، (4)، (5) من أعداد حمود هادي العنزي، باحث دكتوراه في علم المعلومات الجغرافية، جامعة حائل.**

ملحق رقم (6)صورتان تحددان موقع سوق الحاج الموسمي في موقع مخيم الحجاج. الصورة الأولى مأخوذة من موقع قوقل إرث عام 2021م، فيها تحديد موقعه اليوم، والصورة الثانية تحديد موقع السوق من صورة التقطتها بيل من قلعة أعيرف عام 1914م.

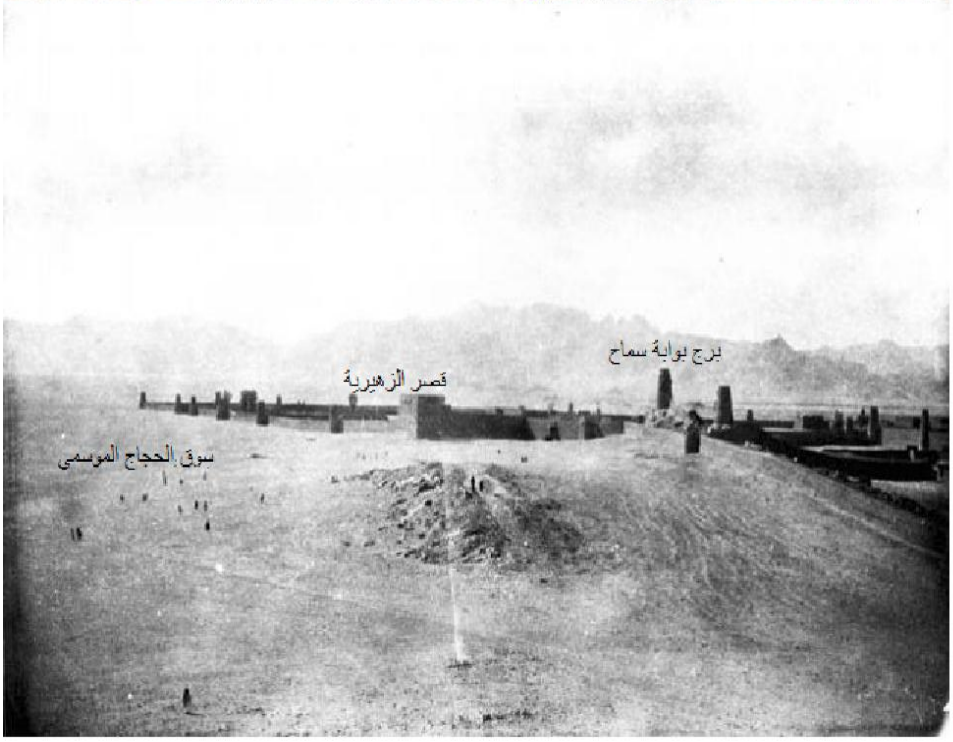

ملحق رقم (7)صورة التقطت من قصر الزهيرية توضح موقع مخيم الحاج الموسمي من قصر الزهيرية وتظهر قلعة أعيرف وبرج بوابة سماح وبوابة سماح المقابلة لمخيم الحاج.

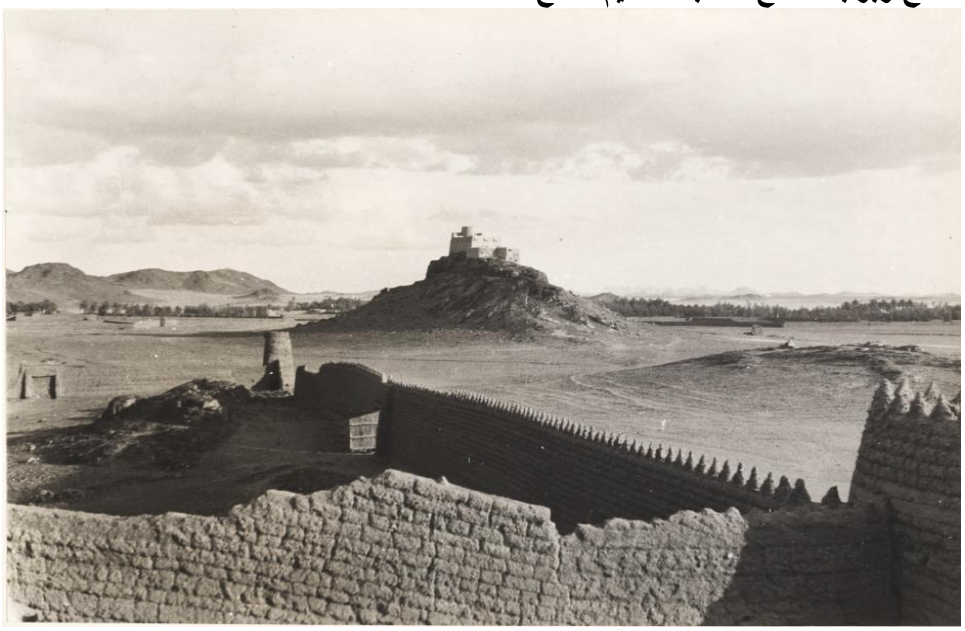

ملحق رقم (8)**صورة مخيم الحاج الموسمي الواقع أمام بوابة سماح**[**] .

**** ملحق رقم (6) و(7) و(8) موقع أرشيف جيرترود بيل في جامعة نيوكاسل: http://gertrudebell.ncl.ac.uk/**